


وزارة التـعليم العـالـي و البحث العــلمي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج

البويرة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم التاريخ

مذكرة لنيل درجة الماستر فيالتاريخ الوسيط (الإسلامي) بعنوان:

فتوحات حسان بن النعمان الغساني في بلاد المغرب الإسلامي

(73 هـ -85 هـ / 692 م 704 م)

من إعداد:

❖ حكيمة رمضاني

❖ صبرينة شريقي

مقرر: شراحيل خالصة

الرئيس: لعمش عبد الحفيظ

مناقش: هارون فاطمة

تاريخ المناقشة: 15/ 06/ 2015 التاريخ: 9:00

السنة الجامعية: 1435هـ_1436هـ/ 2014م _ 2015م.



بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين،يقول الله تعالى في محكم تنزيله :

" الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله"

الحمد لله الذي وفقنا للوصول لما نحن عليه ونتذوق من ثمار الاجتهاد لسنوات وسنوات دون أن ننسى دعوات من يحبوننا وطيباتنا لمن زرع وكانت من نصيبه أطيب الثمار وهو النجاح قمة الأفراح

والحمد لله الذي وفقنا لهذا العمل وأمدنا بالقوة والثقة والصبر لإنجاز هذه الدراسة المتواضعة،تشكراتنا الخالصة والجزيلة إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة .



الإهداء

إلى كل من ساعدني للوصول إلى هذا المستوى

إلى كل من ساندني لإنجاز هذا العمل

إلى من كان شمعة تنير دربي إلى الوالدين

أطال الله في عمرهما

إلى كل أفراد العائلة الكريمة

إلى

ريان و سندس

شكرا



الإهداء

أهدي ثمرة بحثي هذا إلى من قال الله فيهما :

{ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا }

إلى النبع الصافي و الحنان إلى من سهرت الليالي و عانت من أجلي

إلى أول نور سقطت عليه عيناي إلى أمي الغالية والحبيبة

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من زرع فيا حب العمل والإرادة

إلى والدي العزيز

إلى من قاسموني دروب الحياة والمشقة إلى أشقائي وشقيقاتي

إلى من قاسموني مشواري الدراسي

إلى من ساندني لإتمام هذا العمل

إلى من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

حكيمة

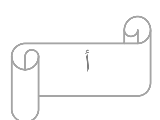
مقدمة

مر المغاربة خلال تاريخهم الطويل بأحداث متنوعة بحيث شهدوا عدة حضارات مروراً بالحضارة القرطاجية إلى أن وصلت إلى العهد البيزنطي، حيث حافظ المغاربة على هويتهم المغربية المتميزة

ثم دخل المغرب مرحلة هامة من تاريخه والتي كانت بدايتها في القرن السابع للميلادي، الأول للهجري، حيث عرفت بلاد المغرب حركة لم ترها في سابق عهدها، فكانت هذه الحركة تعرف " **بالفتوحات الإسلامية** " وهي استمرار لما كان يحدث في المشرق، ودخل المسلمون هذا القطر بهدف نشر الإسلام وحماية المسلمين، وخاصة أن القوة البيزنطية المتواجدة في بلاد المغرب والحوض الغربي للبحر المتوسط كانت تهدد وجود المسلمين في مصر وبلاد الشام .

وبذلك كانت الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب من أهم المراحل التاريخية التي مرت بها هذه المنطقة، فمن خلال هذا النشاط قامت البلاد على هيئة دولة إسلامية مثلها مثل الدول التي كانت قائمة من قبل في بلاد الشام، وقد أدى دور هذه الفتوحات أبطال كبار كان لكل واحد منهم بصمته الخاصة و إنجازات عديدة ساهمت في إيصال الدين الإسلامي إلى أبعد نقطة من هذا الكيان .

ومن هؤلاء الأبطال نذكر "حسان بن النعمان الغساني " (73 هـ– 86 هـ/692 م 705 م)، والذي كان له الفضل الكبير في تطهير هذه المنطقة من كل المخالفين للدين الإسلامي إذ قام

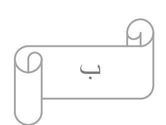


بترتيب شؤونها فلم لم يكن رجل حرب فحسب بل كان رجل سياسة و إدارة أيضا ولهذا اعتبرته المصادر التاريخية الفاتح الحقيقي لهذه المنطقة فإذا ذُكر اسمه تتبعه عبارة "تثبيت أقدام المسلمين في المغرب"، فكان له مشوار طويل فكل خطوة خطاها كانت في سبيل نشر الإسلام.

ولذلك كان هدفنا من هذا البحث دراسة سيرة الفتوح الإسلامية لهذه البلاد ، وكذلك دراسة الإنجازات والنتائج التي ترتبت عن هذه الحركة ومعرفة الأسباب والدوافع من وراء هذا العمل وكيفية تحقيقه عدة نتائج في مدة قصيرة بالإضافة إلى محاولة رسم صورة للمغرب الإسلامي قبيل الفتح وكذا بناء معرفة بالمنطقة خلال عصر الفتوح الإسلامية.

فاعتبرت المصادر التاريخية فتوحات حسان بن النعمان من أهم المراحل وهذا ما دفعنا إلى اختيار هذه الشخصية التاريخية التي كان لها شأن عظيم في إقامة دولة إسلامية ببلاد المغرب، وكذلك اهتمامنا المتزايد بتاريخ بلاد المغرب الإسلامي ودراسة ما وصلت إليه الفتوحات الإسلامية في هذه المنطقة .

ويعتبر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب من أهم المراحل التاريخية في تاريخ الإسلام لإضافة هذا القطر إلى خريطة العالم الإسلامي، وما لهذه الجهة من مميزات خاصة كما تعتبر من المواضيع التي تطرح نفسها أمام الدارسين لتاريخ هذه المنطقة.



وقد جلبت هذه الفترة اهتمامنا من خلال قوة أبطالها وعزمهم ومنهم(حسان والكاهنة) و الرغبة في معرفة تاريخ منطقة تواجدنا وكيف كانت قبل الفتح الإسلامي ولماذا قاومت الدين الجديد وكيفّ أصبحت دولة إسلامية في مدة وجيزة واعتنق أهلها الإسلام .

وكان اختيارنا لمرحلة "حسان بن النعمان " باعتبارها المرحلة الأخيرة في تاريخ هذه المنطقة لتصبح فيما بعد دولة إسلامية مستقلة.

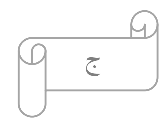
وقد انتقلنا في إنجاز عملنا هذا من إشكالية رئيسية وهي:

***إلى أي مدى يمكن اعتبار حسان بن النعمان الغساني الفاتح الحقيقي لبلاد المغرب ؟**

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية رأينا أنه من واجبنا الإجابة على الإشكاليات الفرعية التالية:

*هل كان اختيار الخليفة عبد الملك بن مروان للقائد حسان بن النعمان صدفة أم هناك مؤهلات في هذا القائد واعتبارات أخرى ؟

*كيف تعامل حسان بن النعمان مع أهل إفريقية عند وصوله إليها، وما هي الخطة الحربية التي اعتمدها ؟



*إلى أي مدى ساهم حسان بن النعمان في تحقيق مبادئ الإسلام في بلاد المغرب من خلال ما حققه في المنطقة من إنجازات ، ويا ترى ما هي الأسباب والخلفيات التي عجلت عزله وما هي النتائج المترىة عن ذلك؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات اعتمدنا على خطة تتكون من ثلاثة فصول بالإضافة إلى فصل تمهيدي ومقدمة و خاتمة وقائمة للملاحق.

الفصل التمهيدي: "المغرب قبل الفتح الإسلامي " والذي درسنا فيه حالة المغرب قبل مجيء المسلمين الفاتحين إليها، وتم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاث عناصر أساسية كل عنصر يدرس جانبا من جوانب هذه المنطقة .

في العنصر الأول نتعرف فيه على هذه المنطقة وكيف كانت تعرف عند المصادر التاريخية والجغرافية، وحدد نا فيه مختلف الحدود سواء الشرقية والغربية الجنوبية والشمالية كما نتعرف على مختلف المميزات المناخية والتي على أساسها تم تقسيم هذه البلاد نظرا لشساعة مساحتها.

وفي العنصر الثاني من هذا الفصل تعرفنا على العناصر السكانية التي كانت تقطن في هذه المنطقة، والتي عرفت بتعدد الأجناس وخاصة الوافدة من مناطق مختلفة

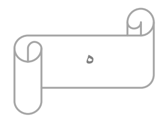
أما العنصر الأخير من هذا الفصل نتعرف فيه على مختلف الأنشطة التي كانت تمارس من طرف السكان ،وقد وزعناها حسب البيئة الجغرافية.

الفصل الأول: كان تحت عنوان "حسان بن النعمان والي إفريقية " وتم تقسيمه إلى ثلاث عناصر أساسية كل واحد منهم يخدم موضوعنا من أحد جوانبه فالعنصر الأول من هذا الفصل نتعرف فيه على شخصية حسان بن النعمان تاريخيا.

أما العنصر الثاني كان تحت عنوان "الخليفة عبد الملك بن مروان يختار حسان بن النعمان واليا على إفريقية" الذي تم توجيهه إلى هذه المنطقة على رأس حملة ضخمة ليشرع في عمله حين وطأت قدماه هذه المنطقة و في العنصر الأخير من هذا الفصل نتعرف على المواجهة التي خاضها حسان مع القوة البيزنطية التي كانت تسيطر علي بعض المناطق من هذا الإقليم.

وأما **الفصل الثاني**: كان تحت عنوان "انتشار الإسلام في بلاد المغرب" وهذا يعني أن حسان بن النعمان وصل إلى ما كان يطمح إليه.

وتم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث ففي المبحث الأول نتعرف على أكبر مقاومة واجهها حسان في هذه المنطقة والتي كانت من السكان المحليين للمنطقة أي البربر والتي كانت تحت



زعامة امرأة عرفت بالكاهنة تتمركز قوتها في جبال الأوراس، والتي تمكنت في البداية من إخراج حسان من إفريقية حتى وصل إلى إقليم برقة،فقتلت منهم عدد وأسرت منهم عددأخر.

وفي المبحث الثاني من هذا الفصل نتعرف على الأحوال التي آلت إليها بعد أن خرج حسان بن النعمان من إفريقية، حيث دخلها الروم الذين اغتنموا فرصة خروج المسلمين منها ليعيدوا محاولة بسط نفوذهم فيها،أما الكاهنة فقد فضلت العودة إلى منطقتها(الأوراس) ومعها جماعة من أصحاب حسان الذين وقعوا في الأسر ومنهم خالد بن يزيد الذي اعتمد عليه حسان ليزوده بأخبار عن الكاهنة ريثما يصل المدد من الخليفة عبد الملك، كما نتعرف على السياسة التي اتبعتها الكاهنة مع أنصارها و التي كانت السبب في نفورهم عنها.

وأما المبحث الثالث من هذا الفصل عنوانه "قضاء حسان على الكاهنة وتطهير المغرب من المقاومات البربرية و الرومية " تعرضنا من خلاله على المواجهة التي كانت بين حسان والكاهنة والتي كانت هذه المرة لصالح قوات حسان بالقضاء على الكاهنة،وعمل بعد ذلك على القضاء على كل المقاومات المتبقية مثل الروم ، ثم تطرقنا لأحوال البربر التي أصبحت بلا زعامة وكيفية تعامل حسان بن النعمان معهم .

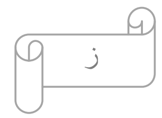
و **الفصل الثالث** من هذا العمل الذي جعلناه بعنوان "حسان بن النعمان بين الإنجازات والعزل " فقد تم تقسيمه إلى مبحثين ففي المبحث الأول عرضنا إنجازات حسان المختلفة والتي وضعت المغرب في صورة حضارية شملت المجال الثقافي والإداري والعسكري والمالي.

وأما المبحث الثاني عرفنا أنه رغم تعدد إنجازات حسان في منطقة المغرب فهذا لم يمنع من التلاعب والافتراء عليه ليتم عزله، من قبل والي مصر "عبد العزيز بن مروان"، وقد اعتبر عزله خسارة كبيرة للمغرب والمغاربة.

وقد اعتمادنا على المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التاريخي التحليلي حتى نتمكن من الإجابة على أسئلة البحث وتحليل الإشكالية المطروحة .

المنهج التاريخي الوصفي: ومن مميزات هذا المنهج وصف الأحداث مرحلة بمرحلة مع التسلسل الزمني الذي يعتبر من أهم العناصر في الحادثة التاريخية فقد اعتمدنا على المنهج أثناء وصف المعارك التي خاضها حسان منذ وصوله إلى المغرب .

وأما **المنهج التاريخي التحليلي**: فبعد جمع المادة العلمية كان علينا تحليلها و استخلاص النتائج للوصول إلى حقائق تاريخية صادقة، وقد ساعدنا هذا المنهج على تحليل المعلومات الواردة في المصادر المتناولة لهذا الموضوع.



بالإضافة إلى **المنهج المقارن:** فهذا المنهج كان سبيلنا الوحيد لنقارن المعلومات الواردة في المصادر إلى أن توصلنا إلى معلومات حقيقية اختلف التعبير عنها في المصادر التاريخية .

وقد اعتمدنا في إنجاز عملنا على مجموعة من المصادر، وبدأنا بأقدمها وهو" كتاب فتوح مصر والمغرب " لصاحبه ابن عبد الحكم المتوفى سنة 257 هـ، وما يلاحظ في هذا الكتاب أنه استوفى ذكر الأخبار عن مصر مقارنة بذكر أخبار المغرب، وهو الجزء الذي يهمنا إذ لم يستوفي كتابه هذا بتفصيل للأخبار والأحداث وذلك ربما كان نتيجة اعتماده على مصادر مشرقية.

كما اعتمدنا على كتاب فتوح البلدان للبلاذري المتوفى سنة 279 هـ،وهو أقدم ما وصل إلينا عن تاريخ المغرب، وما يلاحظ في سرده للأحداث أنه نقل معظمها من مؤلفات الواقدي المفقودة، كما يلاحظ أن أسلوب البلاذري لسرد الأحداث كان شديد الاختصار والإيجاز إضافة إلى وجود بعض التناقضات في ذكر بعض الأحداث .

استفدنا أيضاً من مؤلف الرقيق القيرواني لاحتوائه على أحداث وأخبار عن تاريخ إفريقية والمغرب خاصة فيما يخص موضوعنا هذا "حملة حسان بن النعمان" إذ قدم لنا معلومات دقيقة خاصة في تحديد تاريخ الوقائع والأحداث .

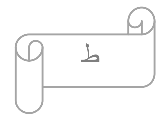
ومن أهم المصادر أيضا" رياض النفوس " للمالكي المتوفى سنة 453 هـ اعتمدنا على جزئه الأول الذي يذكر تاريخ فتح إفريقية بكل تفاصيله، كما نجد كذلك كتاب البكري المتوفى 487 هـ بكتاب "المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب " الذي يعتبر جزء من كتاب المسالك و الممالك وهو يصف جغرافية إفريقية و تاريخها .

كما كان لنا وقفة عند كتاب "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لصاحبه ابن عذاري المراكشي المتوفى أواخر القرن السابع الهجري، وهذا الكتاب يعتبر أقدم مصدر في تاريخ المغرب،والذي اعتمد في رواياته على الرقيق القيرواني .

وكتاب "الكامل في التاريخ" لابن الأثير المتوفى سنة 630 هـ حيث اعتمدنا على الجزء الرابع الذي ذكر أخبار عن إفريقية بأسلوب أكثر وضوح من المؤرخين،أما عن ابن خلدون المتوفى سنة 808 هـ الذي يعتبر الأساس لدراسة تاريخ المغرب إذ نجده يفصل في ذكر المغرب و حدود مدنه وأحوال سكانه.

و إلى جانب كل هذه المصادر استعننا بمجموعة من المراجع المهمة والتي ساعدتنا كثيرا في توضيح العديد من المسائل المعقدة ومن تلك المراجع نذكر :

– السيد عبد العزيز سالم بكتابيه المغرب الكبير وتاريخ المغرب والأندلس.



– تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال لصاحبه عبد الحميد سعد زغلول

– المغرب الإسلامي لموسى لقبال

– حسين مؤنس بكتابيه فتح العرب للمغرب ومعالم تاريخ المغرب والأندلس

تعتبر هذه المراجع الأكثر استعمالا كما هناك البعض الأخر خدم موضوعنا هذا ولو بجزء قليل.

الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب قبل الفتح الإسلامي:

المبحث الأول: تعريف بلاد المغرب:

عرفت بلاد المغرب منذ أقدم العصور بأسماء مختلفة، فنجد الإغريق يسمون القسم الشمالي منها على حسب الأجناس التي كانت تقطنها، إذا كان هناك العنصر الأبيض فأطلقوا عليه اسم " الليبوا " أما في الصحراء فيسكنها أجناس السود أما فيما يخص لفظ إفريقية فقد أطلقه الرومان على الإقليم الذي يقابل اليوم الجزء الشمالي الشرقي من الجمهورية التونسية على قرطاجة وما حولها حتى نوميديا غربا وكان يعرف باسم ولاية إفريقية القنصلية .

أما عند العرب فتعرف بطرابلس غربا ثم تحده مدلول إفريقية فأصبح في معظم المصادر العربية وهو الإقليم الذي تتوسطه القيروان ويمتد من طرابلس حتى بجاية[(1)]

ويحدد ابن خلدون المغرب بالأقاليم الواقعة غرب مصر والتي تشمل شمال القارة الإفريقية وتتضمن حاليا البلاد الليبية بولاياتها الثلاث (برقة، طرابلس، فزان) تونس، الجزائر إلى تخوم السودان إلى المغرب (مراكش)[2] (انظر الملحق رقم 1).

1- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة النهضة الشرق للنشر والتوزيع. ب ط، القاهرة، 1990.ص 12./ عبد الرحمان إبن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر للنشر والتوزيع، ج6، ب ط، بيروت، لبنان،2000، ص 128.

اتسع مدلول المغرب في العصر العباسي اتساعا كبيرا حسب اتساع هذه الدولة فكل ماهو غرب العراق فهو مغرب بحيث أن بلاد الشام كانت ضمن المغرب بالإضافة إلى مصر.

يذكر المسعودي أن العباسيين قسموا دولتهم إلى وسط قلب المشرق والمغرب فالوسط يشمل قلب دولتهم ومركز خلافتهم وعاصمتهم بغداد(1)،أما المشرق فيشمل بلاد فارس وخرسان والترك، السند و الهند إلى الصين أما المغرب فيشمل الشام، مصر، إفريقية وما يليها إلى طنجة(2) .

1- الحدود الجغرافية لبلاد المغرب:

أ- الحدود الشرقية:

أحدثت الحدود السياسية لبلاد المغرب جدال بين المؤرختين والجغرافيتين الدارسين لهذه المنطقة، فكان الإشكال الأول الذي هدف هؤلاء الباحثين في تحديد الحدود الفاصلة بين بلاد المغرب من جهة الشرق.

يحدد الإصطخري الحدود الشرقية لبلاد المغرب بين الإسكندرية وبرقة من حد بحر الروم حتى على ظهر الواحات إلى برية لتنتهي إلى أراضي النوبة ليتضح من خلال ذلك أن الحدود

1- عبد الرحمان حسين الغراوي، **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الخليج للنشر والتوزيع، طبعة الأولى، عمان. الاردن، 2011 ص 20.

2- نفس المرجع ص20.

الشرقية مرسومة بخط عمودي تقريبا إذا يصعد من أراض النوبة خلف منطقة الواحات في ناحية الجنوب الشرقي لينتهي في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط بين الإسكندرية وبرقة في شماله الشرقي[1] .

أما المقديسي الذي يعتبر من الوافدين إلى هذه المنطقة حسب ما تذكره بعض المصادر فجعل أول المناطق قبل مصر وهي برقة والتي أشار إليها باسم القصبة[2]

أما الإدريسي فيحدد المسافة بين برقة والإسكندرية بإحدى وعشرون مرحلة وهي خمسمائة وخمسون ميل والأرض التي بينهما يقال لها برنيق [3]. وفي الأخير فإن أغلب آراء الجغرافيين والباحثين تصل إلى منطقة الحدود بين مصر والمغرب أو بين الإسكندرية وبرقة هي واحدة فتمثل جبال أوثان أو جبال برقة الواقعة بأرض برنيق وما يعرف اليوم ببنغازي[4]. كما عهد بعض الدارسين على العنصر البشري في تحديد الحدود أين يتوقف تمركز السكان الأصليين لهذه المنطقة فاعتبار البربر السكان الأصليين للمغرب فإنهم لم يتجاوزوا منطقة برقة[5] .

1- الإصطخري،المسالك و الممالك ، بدون دار النشر ، بدون طبعة ، القاهرة ، ص 35.

2- محمد المقديسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،** مطبعة بريل للطبع، ط 2، لندن، 1902، ص125.

3- السيد عبد العزيز سالم، **المغرب الكبير**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ج2، ب ط، بيروت، 125

4- الشريف الإدريسي، **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس،** كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق .ب ط، مطبعة لندن، 1966، ص 122.

5- محمد بن عميرة، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب،** ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، الجزائر، 2008، ص 15.14.

ب - الحدود الشمالية:

على الرغم من الحدود الشمالية لبلاد المغرب واضحة باعتبارها الواجهة البحرية أو ما يعرف بالضفة الجنوبية لبحر المتوسط.

من الدارسين لهذه القضية نجد ابن الحكم الذي يعتبر من أقدم المؤرخين الذين اعتنوا بهذا الموضوع فحدد بلاد المغرب أو حدود بلاد المغرب من جهة الشمال عندما تحدث عن فتوح موسى بن نصير بقوله أنه فتح المغرب كله وعليه فقد رسم الحدود الشمالية لهذه المنطقة مع الضفة الجنوبية للبحر المتوسط وكان يتحدث على هذه المنطقة ويستعمل الخط المغربي وفي حين تحدث عن بلاد الأندلس فلم يستعمل كلمة المغرب على الرغم من أنها كانت تابعة إداريا لولاة إفريقية[1].

إلى جانب ابن عبد الحكم نجد البكري والذي حدد الحدود الشمالية لبلاد المغرب إذا قال أن عرض بلاد المغرب يمتد من البحر إلى الرمال التي هي أول بلاد السودان (جنوبا)[2].

أجمع جل المؤرخين والجغرافيين على اعتبار الخط الساحلي لضفة البحر الأبيض المتوسط الحد الفاصل لبلاد المغرب على المناطق الأخرى فلم يتجاوزه إلى الأندلس، أما البعض الآخر من

1- ابن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، الهيئة العامة لقصور الثقافة تحقيق: عبد المنعم عامر.ج1. ب ط . القاهرة، ص 230.

2- أبي عبيد البكري، **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب (مسالك وممالك)**، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، ط1، قاهرة، بدون تاريخ، ص 21.

الدارسين لهذه المنطقة اعتمدوا على العنصر البشري في تحديد الحدود فوصلوا إلى القول أن البربر لم يتجاوزوا الضفة الجنوبية للبحر المتوسط[1]

ج- الحدود الجنوبية:

يذكر "ياقوت الحموي" في كتابه معجم البلدان أن(زويلة السودان) تقع مابين بلاد السودان وإفريقية وإن غدامس تقع جنوب المغرب داخل بلاد السودان وإن سجلماسة تقع في طرق بلاد السودان أن غانة تقع جنوب المغرب.[2]

أما الإصطخري تحدث عن الحدود الجنوبية لبلاد المغرب فقال أن الرمال تغطي حدود بلاد المغرب من البحر المحيط إلى ما وراء سجلماسة التي تمتد بعد ذلك إلى زويلة والتي هي قصبة فزان من حد المغرب، ولها مناطق عديدة عريضة ملتحمة لأرض السودان، وعليه إن كانت زويلة قصبتها فزان فهي إذن داخلة في إطار حدود بلاد المغرب الجنوبية الشرقية.[3]

أما المؤرخين الذين تناولوا هذه القضية نجد على رأسهم ابن عبد الحكم الذي يقول أن الحدود الجنوبية لهذه المنطقة هي الصحراء ولكن لم يحدد إذا كانت كليا أو جزءا منها أو تم اعتبارها حدا

1- محمد بن عميرة، مرجع سابق ص- ص18. 19

2. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر للنشر والتوزيع، ب ط، ج1، بيروت، 1997، ص186.

3. الاصطخري، المصدر السابق، ص40.

فاصلا أو تابعة لها، وعليه عندما تحدث عن حملة عقبة بن نافع سنة 46هـ، 666م في منطقتي فزان لم يستعمل مصطلح السودان أو بلاد السودان وهذا يعني أنها لم تكن تابعة لها. [1]

من خلال تحديد الحدود المختلفة لمنطقة بلاد المغرب، حسب شساعة هذه المنطقة يتضح أنها تشمل أو تدخل في هذا النطاق عدّة أقاليم أجاد المؤرخون في تحديدها ودراسة تاريخها فنجد أول إقليم من جهة الشرق:

1- **إقليم برقة** وطربلس: أول مناطق المغرب من جهة الشرق إذ نجد بعض المؤرخين يدمجونها إلى إفريقية ويفصلها البعض الآخر ويتفق البعض الآخر على أن هذا الإقليم جزء لا يتجزأ من المغرب الإسلامي.[2]

2- **إفريقية**: هذا أول إقليم لم يكن فيه جدال بين المؤرخين إذ كان ينتمي أولا إلى المغرب الإسلامي، يمتد هذا الإقليم من خليج سرت الكبير شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، كما عرف عند العرب بالمغرب الأدنى لأنها أقرب إلى الغرب ودار الخلافة بالحجاز، [3] اختلف المؤرخون عن أصل هذه التسمية " إفريقية" فمنهم من يقول أنها اسم مكان ومنهم من يقول نسبة إلى شخص كان يسكن هنا، أما جمهور العرب يأخذون كعادتهم في تقسيم الشعوب حسب علم الأنساب ومنهم من يقول أن هذا اسم مثله مثل إنطابلس اللذان

---

1. ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص- ص45-46.
2. السيد عبد العزيز سالم، مرجع السابق، ص125.
3. السيد عبد العزيز سالم، **المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، ب ط، إسكندرية، 201، ص148-149.

تم تعريبهما ليصبح أفريكا إفريقية، وانطابلس، وأثناء حكم الروم في هذه المنطقة كانت عاصمتهم قرطاجة والذي كان يمتد من طرابلس إلى طنجة.[1]

3- **المغرب الأوسط:** وكان يشمل على بلاد الجزائر حاليا ومن أشهر مدنه(تاهرت وتلمسان)، ويمتد من تاهرت حتى واد ملوية وجبال تازة غربا.

4- **المغرب الأقصى:** يعتبر أبعد أقاليم المغرب من دار الخلافة يمتد من واد ملوية شرقا حتى مدينة آسفى على المحيط الأطلسي غربا وجبل درن جنوبا.[2]

وأما الأساس الذي تم الاعتماد عليه في تقسيم المغرب إلى هذه الأقاليم فقد كان على حسب بعدها وقربها من مركز الخلافة وتبقى هذه التقسيمات مجرد تقسيم اصطلاحي أو حبته ضروريات مختلفة إذ يعتبر وحدة متماسكة من الناحية التاريخية والجغرافية والبشرية.[3]

تعتبر الوحدة الطبيعية أشد تماسكا من الوحدات الأخرى إذ تم تحديد بعض الأقاليم المناخية تجمع بين هذه المناطق في مميزات، فتجمع بين هذه المناطق مميزات متشابهة، فنجد الإقليم الأول هو:

1- **الإقليم الساحلي:** يمتد من بحر الروم من الإسكندرية إلى طنجة (بحر أزقاق) ثم من طنجة على ساحل البحر المحيط إلى مدينة "تول" في السويس.

---

1. إبن خلدون، المصدر السابق، ص 128-129.
2. السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص126.
3. عبد الرحمن حسن العروي، المرجع السابق، ص21.

2-**الإقليم الثاني:** هو إقليم المناطق الصحراوية الذي يمتد من غرب مصر إلى جنوب المغرب الأقصى وهو إقليم الحدود الجنوبية حيث الجبال التي تعرف عند العرب البادية بالعراق.

3-**الإقليم الصحراوي:** يمتد من واحات مصر إلى واحات برقة إلى فزان إلى زويلة إلى ورجلان إلى سلجماسة التي تعرف منطقتها فيما بعد باسم تفيلالت، وعلى الرغم من أن هذا الإقليم يعرف بالإقليم الصحراوي إلا أن منابع المياه والواحات تخالف هذا الاسم.(1)

المبحث الثاني: عناصر السكان التي كانت متواجدة في منطقة المغرب قبل الفتح الإسلامي.

1-**الروم:** وهم البيزنطيون الذين وجدوا في هذه المنطقة إذ كانوا يمثلون الطبقة الحاكمة،(2)كان استقرارهم في المدن الساحلية المحصنة كانت تشكل جماعات منفصلة عن الفئات الأخرى فهم الذين أنشأوا المدن الكبرى مثل قرطاجة وبقدم الإسلام هناك من تدين به وهناك من عادوا المنطقة،(3) فهذه الفئة تمثل الطبقة الحاكمة كما سبق الذكر وكان حكمها تعسفي ظالم إذ حرمت السكان الأصليين من ممتلكاتهم.(4)

---

1. عبد الحميد سعد زغلول، **تاريخ المغرب الغربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال**، منشأة المعارف لنشر والتوزيع، ج1، ب ط، إسكندرية، 2003، ص 80.
2. رقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، تحقيق: محمد رينهم محمد عزب، ط1، قاهرة 1994، ص 19.
3. عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص113.
4. نجيب زينب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، دار الأمير للنشر والتوزيع، ج2، ط1، ببيروت، لبنان، 1980، ص9.

2-**الأفارقة:** فئة من السكان عرفت عند المصادر التاريخية بالأفارقة أو عجم إفريقيا، فهي بقايا الشعب القرطاجي القديم، أما عن أصلهم فيرجعه ابن عبد الحكم إلى فارق بن بصير وأن إفريقية سميت باسمهم.[1]

أما البعض الأخر فيعرف هذه الفئة بأنهم خليط جنسي منهم من تجري في عروقه دماء قرطاجية ومنهم من انتسب إلى السلالة الآرية أي بقايا الرومان والروم، أما عن الحالة الاقتصادية لهذه الفئة فكانت ذات نشاط كبير وهذا بفضل الموقع الذي احتله إذ كانت معظم مناطقه خصبة أما البعض الأخر فقد تقلد مناصب إدارية وسياسية في ولاية إفريقية والبعض الآخر دخل الإسلام أثناء الفتوح من أجل الحفاظ على ممتلكاتهم كما عرفت هذه الطبقة أيضا بخدم الروم وهي صاحبة ولاء عظيم لهم.[2]

3. **البربر**: هي أول تسمية عرف بها سكان المغرب الأصليين وأول من أطلق هذا الاسم هم الرومان، وتعني الشعوب الخارجية عن نطاق الحضارة الرومانية،حاول الكتاب العرب من تفسير التسمية حسب مفاهيمهم فأوردوا عدة أراء في هذا الصدد ومن بينها:

---

1. محمد علي أحمد، **مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، عمان، أردن، 2011م، ص27.

2. موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص16.

الرأي الأول هو تفسير كلمة البربر تفسيرا لغويا لأن لغة القوم المجملة تختلط فيها الأصوات التي لا تفهم، أما الرأي الثاني هو على حسب عادات العرب في تقسيم الشعوب اعتمادا على علم الأنساب.[1]

تم تقسيم البربر على حسب الصفات البدائية إلى نوعيين مختلفين:

النوع الأول:

يمثل أغلبية سكان البلاد ويتميزون بلون أسمر، شعر أسود ،رأس مستدير، خدان بارزان، أنف قصير، جبهة مقوسة فهذا النوع من البربر يشبه سكان جنوبي إسبانيا وإيطاليا.

النوع الثاني: يتميز بشقرة الشعر وزرقة العين.[2]

وصلت آخر الأبحاث عن هذا الاسم أو عن أصل هذا الاسم إلى أن له علاقة مع لون البشرة والصفات الأخرى وعليه فإن البربر شعب إفريقي سكن هذه البلاد من أقدم العصور، وهذه التسمية كانت تعرف بها من ذلك الوقت في حين أن البربر أنفسهم لا يطلقون هذه التسمية عليهم بل يسمون أنفسهم بالأمازيع.[3]

قسم العرب البربر إلى قسمين معتمدين على طريقة العيش كأساس للتفريق بينهم:

---

1. ابن خلدون، المصدر السابق، ص116-117.
2. السيد عبد العزيز سالم، ، المرجع السابق، ص134.
3. حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأعمال الفكرية، للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 1992، ص28.

القسم الأول: برير الحضر:

يسكنون السهول الخصبة والمدن أو الهضاب المزروعة ويتصلون بالحضارة القرطاجية واللاتينية ويعيشون على الصناعة، أما البربر الرحل يعيشون على الرعي يميلون للإغارة على السهول وما يجاورهم من عمران.[1]

لما فتح العرب البلاد كان تشابه كبير بينهم وبين البربر في انقسامهم إلى قبائل وبطون كما أن هناك تشابه في بعض الصفات مثل الشجاعة، حب القتال، وحدة الخلق... فقاموا بتقسيهم إلى جذعين كبيرين هما:البرانس والبتر، فالبرانس أبناء برنس بن بر بن مازيغ بن كنعان والبتر أبناء بر بن قيس بن غيلان[2]

أكد ابن خلدون أن البربر أبناء كنعان بن حام بن نوح وأنهم أقارب الفلسطنيين وليسو منهم.

انقسمت البربر إلى قبائل كبيرة نذكرها:

- **قبائل البرانس**: أزداجة، مصمودة، أوربة، عجيسة، كتامة، منهاجة، أوريقة بالإضافة إلى مكورة، جزولة.(أنظر الملحق رقم 2)

1. موسى لقبال. المرجع السابق، ص16.

[2]. نفسه، ص16

- **قبائل البتر**: أداسة،ضرسية، نفوسة[1]

تفسر المصادر التاريخية أن تحالف البتر مع العرب أثناء الفتوحات نظرا للتشابه الذي بينهم من حيث البداوة وفي حين البرانس تخلى عنهم بسبب التخاصم والاستقرار في المدن[2]

4- اليهود: بالإضافة إلى الأفارقة وجد اليهود ،أما عن طريقة وصولهم إلى هذه البلاد حسب ما ترويه المصادر كان عن طريق الفينيقيين وعليه انتشرت اليهودية في بعض القبائل البربرية[3]

3 **العنصر العربي:** دخل هذا العنصر مع مطلع الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب فقد قدم على هيئة جيش فاتح الذي استقر له البلد فعند إتمام الفتوح عرفت المغرب هجرات مختلفة إلى نواحي البلد سواء كانت عسكرية أو غير ذلك فقد كانوا يعرفون بالعرب البلدين أي عرب إفريقية حيث استقروا ولم يتخلوا عن عروبتهم وتمسكوا بأصول قبلية. كما عرفوا أيضا بالجند الشاميين لأنهم قدموا من الشام[4].

---

[1]. ابن خلدون، المصدر السابق، ص128.
[2]. السيد عبد العزيز سالم، المعرب الإسلامي في العصر الإسلامي، ص150.
[3]. سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 113.
[4]. الرقيق القيرواني، مصر السابق، ص 19-20.

المبحث الثالث: طبيعة الأنشطة الممارسة

من خلال دراستنا للعناصر المكونة للمجتمع أو السكان الذين كانوا يقطنون هذه المنطقة يتضح لنا أن أغلبية سكان المغرب هم البربر والذين تم تقسيمهم إلى قسمين أساسيان مختلفان من حيث طريقة الأنشطة الممارسة من أجل البقاء.

النشاط الأول الذي عرف عند هؤلاء السكان وخاصة أهل الاستقرار وهي الزراعة إذ تعتبر زراعة أو غرس أشجار الزيتون من أهم الأشجار التي اعتنى بها المغاربة باعتبارها صاحبة غلة نقدية إلى أيام الفتح[(1)].

يقول ابن عذاري المراكشي في كتابه بيان المغرب أن عند قدوم "عبد الله بن سعد بن أبي سرح" إلى المغرب رأى كثرة الذهب والفضة بإفريقية (27هـ،649م) قال لأهلها: من أين لكم هذا؟ فجعل رجل منهم يلتمس شيء من الأرض حتى جاء بنواة زيتون فقال: من هذا أصبنا الأموال. لأن أهل البحر والجزر ليس لهم زيتون فكانوا يشترونه من هنا...."[(2)]

---

[1]. مصطفى باديس أوكيل، **انتشار الإسلام في بلاد المغرب وأثاره في المجتمع من خلال القرن الأول هجري**، رسالة ماجستير، إشراف: صالح بن قربة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، سنة الجامعية 2005، 2006، ص 26.

[2]. ابن عذارى المراكشي، **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمعرب**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، تدقيق: ج كولان، بروفنسال،ج1،ط1 بيروت 1983، ص12.

إلى جانب هذه الشجرة المباركة نجد أشجار فواكه أخرى مثل التين والرمان وكذلك النخيل والتي تمركزت في الواحات المتواجدة في الجنوب الذي كان يطلق عليه ابن خلدون بلاد النخيل والتي تنتشر فيه فعلا وبشكل كبير أشجار النخيل التي تتلاصق جنبا إلى جنب للمغرب الأقصى وأخذت على شكل حلقات متسلسلة ويمتد النخيل في بطون الأودية على طول عشرات الأميال ساهمت هذه الأشجار بتلطيف الجو مما جعله مناسب لزراعة بعض الحبوب مثل القمح، الشعير [(1)].

وضعت هذه الطبقة في المرتبة الثانية باعتبارها الساكنة في الصحراء وعلى حسب طبيعة الصحراويين التي تجبرهم على الانتقال من أجل تسويق ما تم جنيه،كما عليه الدفاع عن حقولهم من البدو الذين يأتون إلى الواحات من أجل الري والسقاية أما الطبقة الثالثة فكانت صاحبة نشاطين إذ يجمعون بين زراعة الحبوب وتربية الغنم والماشية يسكنون في أقاليم صالحة لممارسة هذان النشاطان فكانت الزراعة تمارس على ضفاف الوديان، الرعي على الهضاب والمرتفعات إلى جانب الزراعة التي كانت عند هؤلاء السكان هناك نشاط آخر عرف عندهم وهو الرعي الذي كان في المناطق التي تتوفر على العشب والتي تعرف حاليا باسم السهوب فكما وجدنا أهل الزراعة ينقسمون إلى طبقات فنجد في الطبقة الأولى أصحاب الحيوانات الكبيرة مثل: الحصان، الجمال أما

[1].عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص110.

الرعاة للغنم هؤلاء نجدهم في الطبقة الثانية أو الوسطى وهم أكثر من الطبقة الأولى ينتشرون في كل المغرب من أدناه إلى أقصاه وخاصة في هضبة مراكش الشرقية التي كانت تكسوها الحلفاء. كما نجد أيضا المغرب الأوسط من أهم مواطن الرعي[1]

وعليه فسر ابن خلدون كلمة الشاوية التي أطلقت على القبائل المتواجدة في بلاد الجزائر والتي مازالت مستعملة تعني رعاة الشاة بالإضافة إلى برقة التي كانت مواطن للرعي تجود فيها الغنم المعروفة بلذة لحمها وكثرة شحمها[2].

و أما الطبقة الثالثة من البدو هم رعاة الإبل والجمال،مساكنهم في حافة الصحراء حيث يقل الماء لكن حيث يوجد أنواع من النباتات لا تصلح إلا لرعي الجمال فكان هؤلاء الرعاة يجيبون الصحاري سواء المغربية أو الصحراء الجزائرية وكان مصدر عيشهم الوحيد هو الإبل يشربون ألبانها، يأكلون لحومها المتعددة يتغذون بالثور المتواجدة في الصحراء التي يصلون إليها إما ناقلين لقوافل تجارية أو بحثا عن موارد المياه([3]).

---

[1]. كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية، العلمية في المغرب الإسلامي، من خلال فيئا على المعيار الونسريشي**، بط، بمكان، 1996، ص 65.

[2]. ابن الخلدون، المصدر السابق، ص 129.

[3]. سعد زغلول، المرجع السابق، ص111-112.

الفصل الأول: حسان بن النعمان والي إفريقية.

المبحث الأول: التعريف بحسان بن النعمان

حسان بن النعمان بن عدي بن مغيث بن عمر ومزيقياء بن عام بن ماء السماء بن الأزد، يتصل نسبة بالغساسنة الذين ينتهي نسبهم إلى آل عمر والمعروف ب "**مزقياء**"، وهذا هو ابن ماء السماء بن حارثة الغطريف امرئ ألقيس البطريق بن ثعلبة بن امرئ ابن الأزد بن الغوث،عرف الغساسنة بهذا الاسم لأنهم استقروا في البلقاء حول نبع يعرف بغسان فصاروا من ذلك الوقت يعرفون بالغساسنة، كما عرفوا أيضا بآل الحفنة" أو " أولاد حفنة". خضع الغساسنة البيزنطيين من الناحية السياسية في القرن الخامس الميلادي[1]. إذا سلموا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أو بعد موقعة اليرموك سنة 15 ه وبقي البعض على الديانة النصرانية[2].

نشأ حسان بن النعمان وترعرع في بيت عريق له دور مجيد في القيادة والحكم ،انتقل جده مزيقياء الذي كان من ملوك اليمن إلى أرض الشام ومن هنا تم التأكد من صحة نسب حسان إلى أمراء بني غسان الذين استقروا بالشام قبل ظهور الإسلام، تجهل المصادر العربية تاريخ ميلاد حسان بن النعمان، وهذا يعود إلى غموض تاريخ الغساسنة ولكن هذا لا يعني أنه لم يدون في مراجع يونانية ولكنه يعتبر ناقصا إذ كان الغساسنة أقل استقرارا من الملوك الآخرين[3].

---

1. حمزة بن الحسن الأصفهاني، __تاريخ ملوك الأرض،__ جامعة إشاعة العلوم للنشر والتوزيع، مطبع مظهر العجائب، 1822، ص77.

2. محمد شاكر، __التاريخ الإسلامي (العهد الأموي)__، مكتب الغرب الإسلامي، ط7، بيروت، 2003م، ص 181.

3. صالح بن قربة، __تاريخ الجزائر الوسيط من خلال المصادر__، منشورات المركز الوطني للدارسات والبحث في الخزنة الوطنية وثورة وأول نوفمبر 1945، دار قصبة لنشر، طبعة خاصة عن وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 24.

كان حسان من التابعين، أسلم بالشام مع أهله،حفظ القرآن والسنة النبوية وأتقن العلوم الفقهية روى عن عمر بن الخطاب[1].

يعتبر حسان أول من دخل إلى إفريقية من بني أمية[2] ،كان بطلا شجاعا صاحب شخصية قوية، يتمتع بثقة كبيرة في الأوساط السياسية في دمشق فكان يلقب بالشيخ الأمين[3]

[1]. شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، **تاريخ الإسلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ج5، ط1، 1990، بيروت، ص 392.

[2]. حسين مؤنس، المرجع السابق ص48.

[3]. موسى لقبال، المرجع السابق ص58.

المبحث الثاني: اختيار الخليفة عبد الملك بن مروان لحسان بن النعمان واليا على إفريقية[1]

قبل دراسة هذا العنصر ارتأينا أن نستعرض أوضاع المغرب والمشرق الإسلاميين قبيل تعيين حسان بن النعمان واليا على إفريقية، أي بعد استشهاد زهير بن قيس البلوي فقد كان لاستشهاد هذا القائد ببرقة[2] سنة 69 هـ/688م -689 م على يد الروم [3] أثره البعيد في إفريقية، فقد اضطربت أحوال البلاد المغربية، واشتعلت نار الفتنة فيها، وتعددت الزعامات وتعدد سلطانهم في رؤسائهم وكان أعظمهم شوكة يومئذ الكاهنة الزناتية الجراوية، صاحبة جبل أوراس، وإلى جانب هذا الخطر فقد كان خطر آخر انتبه إليه المسلمون أثناء مقتل زهير والذي كان أقوى بأسا وأشد هولا ، ذلك هو الخطر البيزنطي الذي استيقظ من سكونه بعد زمن طويل ، هذا ما لم يتوقعه المسلمون العرب أن يظهر مجددا في ساحة النزاع بإفريقية محاولة منه استعادة هذه البلاد[4].

وأما عن أوضاع البلاد المشرقية يومئذ فقد كانت تتخبط في الفتن،المتمثلة في ثورات الخوارج و ثورة عبد الله بن الزبير، فقد تصادف بعد مقتل زهير أن نزل الجراجمة الذين يسكنون بجبل اللكام –وهي سلسلة الجبال الممتدة من أنطاكيا شمالا ،وتعرف اليوم بجبال العلويين – فاستوطنوا لبنان سنة 70هـ ، فظلوا بعد فتح العرب لبلاد الشام يتجسسون للعرب على الروم وأحيانا

---

[1]- إفريقية بكسر الهمزة، وهو اسم لبلاد واسعة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها قبالة جزيرة الأندلس، وحدها من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية، وقيل إلى مليانة، فتكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف، انظر: معجم البلدان،المجلد1 ،ص228.

2- برقة بفتح أوله والقاف، اسم صقع كبير يشمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وافريقية واسم مدينتها إنطابلس وتفسيره لخمس مدن .أنظر المعجم، لياقوت الحموي، المجلد 1،ص388

3- محمد الطالي: تاريخ إفريقية، دون ط ،دار المعارف التونسية، 1994، ص51.

4- حسين مؤنس،المرجع السابق،ص232.

لبيزنطة، وكانوا يستغلون فترات الفتن في الدولة العربية ليحدثوا القلاقل وينشروا الفساد بالمنطقة، الأمر الذي دفع الخليفة عبد الملك بن مروان آمرا إلى الخوارج لمحاربتهم، وذلك بعد أن استخلف عمرو بن سعيد على دمشق، فاستغل هذا الأخير فرصة غياب الخليفة عبد الملك بن مروان ودعا الناس إلى بيعته بدمشق وتحصن داخل أسوارها، فاضطر الخليفة إلى الرجوع فحاصر دمشق ثم دخلها وقتل عمرو بن سعيد ، وبعدها تفرغ لمحاربة الجراجمة من لبنان والشام، فخرج سنة72 ه لمحاربة مصعب بن الزبير فاصطدم مع جيشه في نفس السنة، وانتهت الموقعة بمقتل مصعب وهزيمة جيشه، وبعدها عهد عبد الملك بن مروان وهو في الكوفة إلى الحجاج بن يوسف بالتوجه إلى مكة على رأس جيش لمحاربة عبد الله بن الزبير -إذ كانت ثورة هذا الأخير تهدد جسم الدولة الإسلامية وأمنها في المشرق-، منه عاد الخليفة إلى دمشق، وقد نجح الحجاج في دخول مكة وقتل ابن الزبير في 27 جمادى الآخرة سنة73 ه[1].

فهذه الأوضاع مجتمعة قد صرفت المسلمين من مواصلة عملية فتح البلاد المغربية مدة من الزمن، ونجد عبد الرؤوف الفقي يعبر عن ذلك بقوله "ونستدل من ذلك أن مقاومة البربر البرانس للعرب من ناحية والروم من ناحية أخرى فقد صرفت المسلمين من فتح هذه البلاد بعض الوقت، يضاف إلى ذلك إلى أن الدولة الإسلامية في أوائل عهد عبد الملك بن مروان قد شغلت بالقضاء على ثورة عبد الله بن الزبير وثورات الخوارج"[2]

1- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص232.

2- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المصدر السابق،ص20

بعد أن وصلت أنباء مقتل زهير بن قيس البلوي إلى دمشق كان لها رنة حزن عميقة عند الخليفة والمسلمين، وكانت المصيبة بزهير وأصحابه مثل المصيبة بعقبة وأصحابه"[1]،ورغم ذلك فإن الخليفة عبد الملك بن مروان لم يستطع النظر إلى إفريقية، بحيث كانت الظروف التي سبق ذكرها قد أعجزته بأن يسد أمرها بسبب انشغاله بإخماد ثورة عبد الله بن الزبير في المشرق – الحجاز-،فلم يفعل شيئا إلا بعد إخماد هذه الثورة وقتل زعيمها سنة 73هـ/ 692م-693م، ولم يكد الخليفة ينتهي من إخماد هذه الثورة حتى عاوده التفكير ثانية في إفريقية، بحيث وجه نظره إليها[2]،

وحرص على إتمام عملية فتح هذه البلاد، وذلك من أجل الحفاظ على هيبة الدولة الإسلامية، فقد كانت محنة مقتل زهير بن قيس البلوي إيجابية من جهة، إذ نبهت الخلافة الأموية إلى عنصر خطير في إفريقية(عنصر الروم)،كما نبهت المسلمين إلى العمل على استدراك ما فات، كما بينت لهم الخطة التي يجب عليهم إتباعها حتى يوفقوا في إتمام العمل الموكل إليهم[3].

فهنا اجتمع أشراف المسلمين وأصحاب الرأي على الخليفة عبد الملك بن مروان يطلبون منه أن يوجه إلى إفريقية من يستطيع أن يقوم بأمرها ويؤمن أهلها من عدوهم، فوقع اختيار الخليفة على "حسان بن النعمان الغساني "ليتولى أمر تلك البلاد، ورأى أنه لا يصلح لإفريقية أحد سواه [4].

1- المالكي، **<u>رياض النفوس</u>**، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي،ج1، ،ط 2، 1994م، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان،ص48

2- محمد الطالبي، المرجع السابق،ص51

3- حسين مؤنس، المرجع السابق،ص236.

4- محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية،ط1،دار المنار ،القاهرة،1408هـ/1988م،ص54.

ويعبر المالكي على ذلك بأن أشراف المسلمين سألوا عبد الملك بن مروان أن ينظر لإفريقية ويؤمن أهلها من العدو ويبعث الجيوش إليهم، فكان جوابه أن قال: "ما أعلم أحدا كفؤا بإفريقية من حسان بن النعمان الغساني"[1]، والذي كان عاملا على مصر، وكانت له مكانة مرموقة في الدولة الأموية، بحيث كان من سلالة ملوك عرب الشام القدماء من الغساسنة، ويعتبر أول قائد شامي يدخل المغرب أيام بني أمية، وكما يقول عنه حسين مؤنس أنه كان من رجال بني أمية المقربين والموثوق فيهم، وقد اختاره الخليفة عبد الملك بن مروان بالذات لإتمام فتح بلاد المغرب التي شرع في فتحها الأوائل وذلك دون تحقيق نتيجة حاسمة، وهذا الاختيار لم يكن عشوائيا من الخليفة بل لأن حسانا كان له قدر كبير من القدرة والسياسة والمهارة الحربية، وبعد النظر، مما يدل على أن هذه المهمة لم تكن أول عهده بالإمارة والقيادة، بل تقلد عدة مناصب[2]، وسوف نرى هذا من خلال خططه وأعماله في هذه البلاد .

كما يدل هذا الاختيار أيضا على اهتمام الخليفة عبد الملك بن مروان في دمشق اهتماما مباشرا بالمغرب، إذ نجده قد وفر لقائده الجديد على القيروان العدة والعتاد اللازمين، كما هيأ له عوامل النصر، ويظهر ذلك من خلال الأعداد الهائلة من الجنود التي أعدها له، إذ جعل حسان على رأس جيش عظيم أقامه أولا في مصر[3] ثم سيره إلى إفريقية، ويقال أنه أقوى جيش سار إلى هذه المنطقة منذ بداية الفتح، وقد قدرته بعض المصادر بأربعين ألف جندي، فنجد ابن الأثير يعبر

1-المالكي، المصدر السابق،ص48

2- حسين مؤنس: المرجع السابق ،ص236.

3- مصر سميت بمصر بن أيم بن حام بن نوح، عليه السلام، وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، انظر: معجم البلدان ،المجلد 5،ص137.

عن ذلك بقوله "جهز جيشا كثيرا...فلم يدخل إفريقية قط جيش مثله"[1]، كما يتفق النويري وابن عذارى على أن الخليفة "قدمه على عسكر فيه أربعون ألفا أقامه أولا في مصر، عدة لما يحدث، ثم كتب إليه يأمره بالنهوض إلى إفريقية"[2]وأما المالكي فقد قدره بستة آلاف رجل[3].

وربما كان كلام المالكي ممكنا ،فقد انضمت حشود أخرى إلى حسان وهو سالك طريق إفريقية حتى بلغ عدد الجيش أربعون ألفا.

وأما عن إستراتيجية إقامة جيش حسان في مصر ثم توجهه إلى إفريقية كانت بسبب أن عمليات الفتح في المنطقة كانت تتأثر بما كان يحدث في المسرح المشرقي، إذ كان محاطا بالقلاقل والأعداء الذين بإمكانهم تهديده في أية لحظة، لذلك أخذ عبد الملك بن مروان حذره في إقامة الجيش في مصر حتى هدأت الأوضاع ثم منها وجهه إلى إفريقية، ونلاحظ أن الخليفة عبد الملك بن مروان قد أطلق يد حسان في مصر، وأعطى له حرية التصرف في أموالها ،إذ يقول النويري " ثم كتب إليه يأمره بالسير إلى إفريقية،فيقول:"إني أطلقت يدك في أموال مصر فأعط من معك ومن ورد عليك من الناس، واخرج على جهاد إفريقية على بركة الله"[4]ومن هنا انطلق حسان متوجها إلى إفريقية.

1- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مراجعة محمد يوسف الدقاق، المجلد4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان،1987م ،ص145.

2- ابن عذارى، المصدر السابق، ص34./ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب. ، تحقيق عبد المجيد ترجيني، دون ط، دار الكتب العلمية، ص 17.

3- المالكي، المصدر السابق،ص48.

4- النويري ، المصدر السابق ، ص18.

المبحث الثالث: وصول حسان بن النعمان إلى إفريقية ونشاطه ضد قرطاجة[1]

تختلف المصادر في تحديد تاريخ خروج حسان بن النعمان من مصر إلى إفريقية، فنجد ابن عبد الحكم قد حدده بسنة "73هـ/692م-693م[2]، ويتفق كل من ابن الأثير وابن خلدون في تحديد سنة 74هـ/693م-694م...[3]،ونجد ابن عذارى المراكشي قد حددها بسنة 78هـ/697م-698م[4]، ولكن يبدوا كما أشرنا سابقا أن الخليفة عبد الملك بن مروان قد قام بالقضاء على ثورة عبد الله بن الزبير سنة 73هـ/692م، فمن هنا التفت نظر الخليفة الأموي إلى إفريقية والاهتمام بشؤونها، إذن يمكن أن يكون تاريخ توجه حسان لأرض إفريقية بعد سنة من مقتل عبد الله بن الزبير أي سنة74هـ/693م[5]، ومنها انطلق حسان بعد أن تمت له كل الاستعدادات في مصر بالخروج منها بناءا على أوامر الخليفة، على رأس جيش عظيم لم يسبق أن دخل المسلمون قط أرض إفريقية بمثل هذا العدد من الجيش ،وقيل أنه قد انظم إلى هذا الجيش الهائل قوات أخرى من المسلمين والبربر كان عددها هائلا أيضا، إذ يقول ابن عبد الحكم في هذا الجيش "ثم قدم حسان واليا على المغرب ،أمره عليها عبد الملك بن مروان في سنة ثلاث وسبعين، فمضى في جيش عظيم حتى نزل طرابلس، واجتمع إليه بها من كان خرج من إفريقية وطرابلس، فتوجه على مقدمته

1- قرطاجة: بالفتح ثم السكون، وطاء مهملة، وجيم، وميم مشددة، وقيل اسم هذه المدينة قرطا وأضيف إليها جنة ونزهتها وحسنها، بلد قديم من نواحي إفريقية . انظر :معجم البلدان، المجلد ،ص323.

2- ابن عبد الحكم،المصدر السابق،ص269

3- ابن الأثير ،الكامل في التاريخ،ص145./ ابن خلدون،العبر ،الجزء6 ،ص218

4- ابن عذارى،المصدر السابق،ص34

5- السيد عبد العزيز سالم،المرجع السابق،ص240.

محمد بن بكير وهلال بن ثروان اللواتي"[1]، ولما وصلت هذه القوات إلى أرض إفريقية الإسلامية أحدثت صدى كبير، إذ دخلت القيروان[2] قاعدة إفريقية دون أن تواجه أية مقاومة ،ولما رأى حسان بن النعمان أن في قرطاجة ،جموع من الروم والبربر ما لا يعد ولا يحصى، فهنا بدأ يهيئ جيشه ويجهزهم، وقد رسم لنفسه خطة ليسير عليها وجيشه، ثم قرر أولا وقبل كل شيء أن يتوجه إلى محاربة الروم في عاصمتهم قرطاجة ،وبعدها يتوجه إلى القضاء على عناصر المقاومة الأهلية حتى لا يجد الطرفان الفرصة للتحالف ضده، ولما دخل القيروان زحف إليهم بقواته البالغة أربعون ألفا، وأخذ يسأل سكانها عن أعظم سلطة سياسية في تلك البلاد، فدلوه على قرطاجة [3].

كما يدل على ذلك ما جاء في تعبير السلاوي "لما دخل القيروان سأل الأفارقة عن أعظم ملوكهم، قالوا صاحب قرطاجة وهي المدينة العظيمة قريعة رومة وضرتها وإحدى عجائب الدنيا، وكان بها يومئذ من جموع الفرنج أمم لا تحصى فصمد إليها حسان وافتتحها وقتل أكثر من بها"[4] فقد كانت قرطاجة عاصمة الروم وأعظم مدن إفريقية البيزنطية، على البحر الرومي، لا تبعد عن القيروان القاعدة الإسلامية الكبرى بأكثر من مائة ميل، في حين لا تتجاوز المسافة بينها وبين

1- ابن عبد الحكم،المصدر السابق،ص269.

2-)القيروان كلمة معربة، وهو بالفارسية كاروان، والقيروان في الإقليم الثالث، طولها إحدى وثلاثون درجة، وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة، وهي مدينة عظيمة بإفريقية عبرت دهرا وليس بالمغرب مدينة أجل منها. انظر:معجم البلدان،المعجم4 ،ص420.

3- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس،ط1 ،مطبعة الدولة التونسية،1286هـ،ص31

4- السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دون ط،ج1،دار الكتاب،1954م،ص42

تونس اثني عشر ميلا في عمران بري متصل، واشتهرت بآثارها الضخمة[1]، ويشير ابن عذارى في البيان أن أهل تونس يسمونها " المعلقة"[2].

قصد حسان قرطاجة أو المعلقة بكل قواته ودخل عليها، وقد كان فيها من الروم عددا كبيرا، وقد فوجئوا بجيش العرب، وهنا لاحظ أن الروم غير قادرين على رد مثل هذا الجيش العظيم، ورأى ضرورة التعجيل بالعمل ضد قرطاجة، إذ شرع في جمع جنده وتوجه إلى الشمال [3]، وقد عبر ابن الأثير عن دخول حسان بن النعمان إلى القيروان بقوله " فلما ورد القيروان تجهز منها وسار إلى قرطاجة أعظم ملوك إفريقية، ولم يكن الملوك قط حاربوها، فلما وصل إليها رأى بها من الروم والبربر ما لا يحصى كثرة، فقتلهم وحصرهم وقتل منهم كثيرا، فلما رأوا ذلك اجتمع رأيهم على الهرب فركبوا في مراكبهم وسار بعضهم إلى صقلية[4]، وبعضهم إلى الأندلس[5]، ودخلها حسان بالسيف فقتل ونهب وقتلهم قتلا ذريعا"[6]، يتضح لنا من قول ابن الأثير أن حسان بن النعمان لما دخل قرطاجة لم يطل بقاءه فيها ،فلم يكد ينازل الروم حتى فروا هاربين وخائفين ومطالبين النجدة ، ،أما الفلول الباقية منهم فقد حاربهم المسلمون بالسيف ،إذ كان لنزول الجيش الإسلامي على

1- ابن أبي دينار ،المصدر السابق،ص31

2- ابن عذارى،المصدر السابق، ص34

3- حسين مؤنس،المرجع السابق،ص237

4- صقلية ثلاث كسرات، وتشديد اللام،والياء أيضا مشددة،من جزائر بحر المعرب مقابلة إفريقية،وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية وأخرى مسيرة سبع أيام. انظر :معجم البلدان،المجلد3 ،ص416.

5- الأندلس جزيرة كبيرة فيها عامر وغام، طولها نحو الشهر في نيف وعشرين مرحلة ،تغلب عليها المياه الجارية،والشجر والثمر والرخص والسعة في الأحوال،معجم البلدان،المجلد1،ص262

6- ابن الأثير ،المصدر السابق،ص145

قرطاجة وطأة شديدة على الروم خاصة بعد القتل والأسر الذي أصابهم،لذلك استسلموا واجتمع رأيهم على الهرب ليلا تاركين المدينة، فدخلها المسلمون دون قتال، وقد وجدوها خاوية ما من أحد فيها سوى من لم يكن قادرا على الهرب والفرار، فأرسل حسان الجيوش من حولها وأمرهم بهدم المدينة وتخريبها، فهدموا منها ما استطاعوا، ثم هم حسان راجعا إلى القيروان بعد أن ترك عليها حامية عسكرية من جيش المسلمين، ولما سمعت الفلول الهاربة من الروم والبربر بخروج حسان من قرطاجة، وبعد تأكدهم من فرار ملكهم منها، اغتنموا هذه الفرصة فعادوا إلى المدينة ودخلوها مسرعين ليتحصنوا بها، فخاف من كان بها من جموع المسلمين، إذ شرعوا في تحصين المدينة واستصلاح أسوارها ،ولما سمع ذلك حسان هم راجعا إليها مع جنوده للقضاء على تلك التجمعات الرومية والبربرية التي التأمت حول إقليم صطفورة[1]، وكبرى مدينة بنزرت[2]،فشتت شملهم وتفرقوا في البلاد إذ توجه الروم إلى التحصن في مدينة باجة[3]، وأما البربر فقد فروا إلى مدينة بونة[4]، ويذكر ابن الأثير ذلك فيقول "وأرسل الجيوش فيما حولها فأسرعوا إليه خوفا فأمرهم بتخريب من قرطاجنة ما قدروا عليه، ثم بلغه أن الروم والبربر قد اجتمعوا له في إقليم صطفورة، وبنزرت[5]،

1-) صطفورة: بالفتح ثم السكون والفاء وبعده واو ساكنة وراء مهملة، وهي بلدة من نواحي إفريقية، انظر :معجم البلدان،ج1،ص405.

2- بنزرت مدينة بإفريقية، بينها وبين تونس يومان، وهي من نواحي صطفورة، مشرفة على البحر. انظر: معجم البلدان،ص499

3- باجة: في خمسة مواضع، منها باجة بلدة بإفريقية تعرف بباجة القمح، سميت بذلك لكثرة حنطتها، فبينها وبين تونس يومان،انظر :معجم البلدان،ج1،ص314.

4- بونة : بالضم ثم السكون، مدينة بإفريقية بين مرسى الخزر، وجزيرة بني فرغناي، وهي مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرخص والفواكه والبساتين القرينة...، انظر: معجم البلدان، ص513 .

5- ابن الأثير ،الكامل،ص145.

وهما مدينتان فسار إليهم وقاتلهم ولقي منهم شدة وقوة فصبر لهم المسلمون فانهزمت الروم وكثر القتل فيهم، واستولوا على بلادهم، ولم يترك حسان موضعا من بلادهم إلا وطأه، وخافه أهل إفريقية خوفا شديدا، فعاد حسان إلى القيروان ،لأن الجراح قد كثرت في أصحابه، فأقام بها حتى صحوا"[1].

يتضح لنا أن حسانا أعقب حملته على قرطاجة ،ولقي جموع الروم وقد ألحق بهم هزيمة حتى خرجوا من المدينة وافترقوا عن البربر،إذن هذا الافتراق يدل على خوفهم وفزعهم،فلم يعودوا يطلبون سوى النجاة بأنفسهم .وعليه أدرك حسان أنه قضى على الروم نهائيا فقرر حسان العودة إلى القيروان ليرتاح أصحابه الذين جاهدوا معه وكانوا قد أصيبوا بجراح في هذا النزاع وليستعيدوا قواهم لمواجهة ما تبقى لهم من المخالفين للدين الإسلامي

1- حسين مؤنس ،فتح العرب للمغرب،ص241.

المبحث الأول: مواجهة حسان الأولى للكاهنة وهزيمتها له

أشرنا فيما سبق إلى أن حسان بن النعمان قد توجه إلى القيروان، - بعد أن قام بإخضاع عناصر الروم والبربر التي اجتمعت في صطفورة- ليريح جيشه ويستريح من متاعب المواجهة مع الروم، بحيث أقام بها أياما وفيها أعاد تنظيم جيشه وإصلاح أموره، وقد كان في ظن هذا القائد أن المقاومة الفعلية قد انتهت - أي المواجهة مع الروم -، ولكن من جهة أخرى كان هناك خطر آخر يحدق به وبجيشه في المنطقة، والتي يجب إخضاعها أيضا، إذ تذكر المصادر أن حسان قام بمسائلة أهل القيروان عمن يكون قد بقي من ملوك إفريقية ممن لهم قوة وسلطة، ليسير إليه فيحاربه أو يسلم، ويتضح لنا ذلك من خلال ما جاء في قول ابن عذارى: " ...ثم سأل أهلها عمن بقي من أعظم ملوك إفريقية ليسير إليه فيبيده أو يسلم" [1]، فدلوه على امرأة بجبل أوراس[2]، يقال لها الكاهنة، وجميع من بإفريقية منها خائفون، والبربر لها مطيعون، وإن قتلتها يئس البربر، والروم بعدها أن يكون لهم ملجأ حتى يلقوا بأيديهم في يدك، فيدين لك المغرب"[3].

1- ابن عذارى، المصدر السابق، ص35.

2- جبل أوراس: هو جبل بإفريقية فيه عدة بلاد وقبائل من البربر،بجمهورية الجزائر في إقليم قسنطينة وما يليها شمالا وجنوبا ، أنظر محمد زيتون،**المسلمون في المغرب والأندلس**،ص52.

3- أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق،**قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب**،تحقيق عبد الله العلي الزيران وعز الدين محمد موسى،ط1،دار الغرب الإسلامي،1990،ص18.

إذن نفهم من القولين أن هناك عناصر أخرى من البربر ملتفون حول زعيمة بربرية تسمى "داهية" وتلقب بالكاهنة،فهي ملكة البربر على حد تعبير ابن عبد الحكم "...كانت إذ ذاك ملكة البربر وقد غلبت على جل إفريقية"[1]، إذ نجدها قد بسطت نفوذها على جموع البربر المقيمة بجبل أوراس والذي اتخذته ملاذاً وحصنًا منيعا [2]، بحيث اجتمعت حولها تلك الجموع من البربر، وذلك بعد مقتل الزعيم كسيلة بن لمز[3]،في مواجهة له مع"زهير بن قيس البلوي"، فبعدما رأت هذه الزعيمة أن قوة البرانس قد تراجعت بعد أن قضي على زعيمهم كسيلة، رأت أن دورها قد جاء لتواجه العرب وأن تبادر في محاربتهم قبل أن يبادروها، وقد تَحَدّتْ هذه الزعيمة العرب، وأعلنت أنها لن تستريح قبل أن تخرجهم من منطقة إفريقية[4]، ونلاحظ أنه تحيط بهذه المرأة عدة روايات، بحيث نجد أن"الكاهنة" ليس اسما لها بل لقب أطلق عليها نظرا لكهانتها وخبرتها في السحر والشعوذة، وكذا التنبؤ بما سيقع من الأحداث،وهذا ما كان مشاعا بين البربر في جاهليتهم، أما عن اسم المرأة كما تذكر بعض الروايات فهو"داهية بنت ماتيه"[5]، ولكن يبدوا أن هذا أيضا لقب لها نظرا لاتصافها

[1] - ابن عبد الحكم،المصدر السابق،ص270.

[2] -محمود السيد ،**تاريخ دولة المغرب العربي**، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، دت، ص99.

[3] - حسين مؤنس،**معالم تاريخ المغرب والأندلس**،،مكتبة الأسرة،دت، ص47.

[4] - ابن الأثير،المصدر السابق،ج4،ص170

[5] - ابن خلدون،العبر، ج6،ص107،ابن أبي دينار،المصدر السابق،ص32.

بالدهاء، فهي الصفة الملازمة للمشعوذين. وقيل أنها يهودية[1] كما يشير إلى ذلك ابن خلدون،فهذا ما لم نجده في النصوص الأصلية، رغم أنه كان معروف أن المغرب منذ القديم قد انتشرت فيه الديانة اليهودية[2]، والتي عرفت سبيلها إلى بلاد المغرب،منذ عصر الفينيقيين ،والرومان،حيث وفدت عناصر يهودية من الشرق،أو من ايطاليا أو من اسبانيا في فترات مختلفة، إلا أنه هناك تناقض مع الروايات الأخرى التي تقول أنه كان مع هذه المرأة صنم من خشب كانت تعبده، وهذا معناه أنها كانت وثنية[3]، وأما ما هو معروف ومتفق عليه أن الكاهنة امرأة بربرية من قبيلة جراوة ، وهذه القبيلة من أكبر القبائل البربرية (البدو)التي سكنت جبل أوراس،وقد استطاعت هذه المرأة الغريبة أن تجمع القبائل البربرية حولها،فهي كانت ملكتهم لمدة خمس وثلاثون عاما، كما يذكرها البلاذري، وابن عبد الحكم "بملكة البربر"[4]، وكما عرف أنها كونت لنفسها قوة عظيمة، ولا نعرف إن كانت استمدتها من البربر فقط أو قد كان لها علاقات أخرى بينها وبين الروم البيزنطيين، وهناك بعض الروايات التي تقول أنه كان للكاهنة ولدان،أحدهما بربري، والآخر يوناني [5].

[1] - ابن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص107.

[2] - نفسه، ج6،ص107.

[3] - المالكي،المصدر السابق،ج 1،ص 35. انظر كذلك سعد زغلول، المرجع السابق، ص183

[4] - البلاذري ،ص321، انظر كذلك ابن عبد الحكم،المصدر السابق،ص270 .

[5] - ابن عذارى،المصدر السابق،ج 1،ص37 ./المالكي،المصدر السابق،ج 1،ص32.

من هذا يمكن احتمال أن يكون لها علاقات مع الروم الذين يمكن أنهم أعانوها على تثبيت أقدامها وتقوية مركزها في منطقة الأوراس.

بعدما سمع حسان كل ما قيل له عن الكاهنة، قرر أن يتجه إليها ليبدأ الشطر الثاني من خطته، والمتمثل في القضاء على مقاومة البربر المتحصنون بجبل أوراس، وليواصل سيره في البلاد ليتابع أمور الفتح فيها، فتوجه بكل قواته نحو البربر بجبل أوراس في صميم المنطقة - حيث لقي عقبة بن نافع الفهري مصرعه-، ولما سمعت الكاهنة بخبر قدوم حسان وجنوده إليها "رحلت من جبل أوراس مع عدد لا يحصى فسبقته إلى مدينة باغاية"[1]، فطردت أهلها من الروم، ومن لم تثق فيهم من الأفارقة، ثم قامت بتهديم حصنها وخربت المدينة لكي لا يعتصم بها حسان، ظنا منها أنه إنما يريد حصنا يتحصن به [2].

وبعدها واصلت سيرها تجاه الشرق حتى قربت من وادي مسكيانة[3]،ولما بلغ الخبر إلى حسان فقال لأهل القيروان"دلوني على ماء يسع العسكر الذي أنا فيه "فمالوا به إلى نهر فنزل عليه[4]، من هذا

---

[1] **باغاية:** مدينة كبيرة وقديمة آهلة بالسكان،كثيرة الخصب ،كثيرة الأسواق والمتاجرة،رخيصة الأسعار،يحيط بها سور كبير. أنظر البكري،المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب ،ص64،62 ،

[2] - الرقيق، المصدر السابق،ص28.

[3] - مسكيانة: ويذكرها البكري انها تقع على نهر قريبا من باغاية ، انظر: البكري، المصدر السابق،ص515.وأما الإدريسي في كتابه **نزهة المشتاق** فيذكر أن القرية عامرة قديمة أزلية وبها زروع ومكاسب وعيون،وتقع بين سبتة و باغاية.ص119.

[4] - المالكي،المصدر السابق،ج1،ص50.

كله نرى أن حسان هو الآخر خيَر النزول في مكان ملائم في أعلى الوادي حتى يسهل عليه الحصول على الماء للجيش، وقد زحفت إليه الكاهنة تريد مواجهته، وذلك آخر النهار، وعسكرت أسفل الوادي "وكان هو يشرب من أعلى النهر، وهي من أسفله"[1]، ووقف الجيشان على ضفة الوادي وجها لوجه في آخر النهار، ولكن حسان لم يشأ أن يقاتلها إلا في أول النهار،فبات الفريقان ليلة المعركة على أهبة الاستعداد مهيئين أنفسهم للمعركة الفاصلة،وهذا ما يفهم بوضوح من قول الرقيق"فباتوا ليلتهم وقوفا على سروجهم" [2]،

ولما كان الصباح إلتقى الجمعان وذلك سنة 74هـ/693م، في أحواز منطقة جبال أوراس، وقد التحم الجيشان في قتل مرير على حد تعبير ابن الأثير"واقتتلوا أشد قتل رآه الناس "[3]، ولم يسمع به الناس من قبل "...فعظم البلاء وظن الناس أنه الفناء "[4]، وقد صبر الفريقان إلى آخر المعركة

---

[1] - الرقيق،المصدر السابق،ص29.ونلاحظ أن المصادر تختلف في تسمية هذا النهر،فابن عبد الحكم والرقيق يسميانه بوادي أو"نهرالبلاء"ونعلم أن هذه التسمية أطلقت عليه فيما بعد أي بعد ما أصيب العرب من هزيمة في مواجهتهم الأولى مع الكاهنة،ويضيف الرقيق أنه يسمى بلسان البربر أو "نهر بلي" كما أنه قال أنه يسمى" نهر العذارى، ويضيف ابن الأثير وأيضا النويري أن اسمه" نهر نيني" والظاهر أنه أحد روافد وادي مسكيانة ،وأما ابن عذارى والمالكي يتفقان على تسميته وادي مسكيانة ،وهو على الأرجح الاسم الصحيح.

[2] - الرقيق ،المصدر السابق،ص19

[3] -ابن الأثير،المصدر السابق،ص،147.

[4] - الرقيق،المصدر السابق، ص19.

أين لحقت الكاهنة هزيمة نكراء،وكارثة عظمى على مشارف وادي مسكيانة[1]، وقتلت الكثير ممن كان في المعركة من المسلمين العرب،كما أنها أسرت عددا من خيرة الشباب من وجوه أصحاب حسان،وقد قدرته المصادر بثمانين رجلا حتى عرف مكان المعركة "بوادي العذارى"[2]، (أنظر الملحق رقم 3) وكان من بين هؤلاء الأسرى كما يذكر الرقيق "خالد بن يزيد العبسي"وتذكر المصادر أيضا أنها أطلقت جميع الأسرى باستثناء خالد بن يزيد الذي تركته عندها بسبب إعجابها به وبشجاعته[3]

المبحث الثاني : أوضاع المغرب بعد انهزام حسان بن ا لنعمان

بعد أن انهزم حسان بن النعمان أمام الكاهنة خرج من إفريقية إلى أن وصل إلى إقليم برقة، و التي بقي فيها حوالي خمس سنوات، مما أجبر العرب أن يتخلوا على حركة الفتوح للمرة الثالثة خلال 10 سنوات .

---

[1] - جورج مارسيه،**بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**،ترجمة محمد عبد الصمد ميكل،مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد،دونط،طباعة الأوفست،1991،ص38.

[2] - ابن عذارى،المصدر السابق،ج1،ص36

[3] - الرقيق،المصدر السابق،ص19.(ابن عبد الحكم والمالكي يقولان أنه عبسي،وأما ابن الأثير فيسميه القيسي،وهو ما تؤكده رواية الرقيق

بقي حسان في هذه المنطقة فقام بتعميرها ببناء البيوت لجيشه وعليه أصبحت هذه المنطقة تعرف بقصور حسان[1]، ولم يبقي بين أيديهم إلا إقليم أجدابة، برقة، لوبية، مراقية .

راسل حسان الخليفة عبد الملك بن مروان يخبره عاجل بجيش المسلمين، " إن أمم العرب ليس لها غاية ولا يقف أحد منها على نهاية فكلما بادت أمة خلفتها أمم وهو من الحفل و الكثرة كسائمة النعم "[2]، فكان رد الخليفة عبد الملك إلى حسان يأمره بالبقاء في مكانه و ينتظر المدد.

اغتنم الروم فرصة خروج حسان بن النعمان من إفريقية لإعادة ملكهم الذي ضاع وبسط نفوذهم من جديد على هذه المنطقة، فكان على رأس هذه الحملة القائد يوحنا الذي وصل إلى مياه قرطاجنة سنة 78هـ /697 م[3].

تمكنت هذه القوات من السيطرة على المدينة في يسر و طردوا المسلمين المتواجدين فيها التي كانت تحت قيادة أبا صالح، مولى حسان بن النعمان، فبقيت هذه القوات في هذه المدينة طيلة فصل الشتاء لهذه السنة ولم يفكروا في احتمال عودة المسلمين[4].

أغارت الروم على مدينة تونس من البحر فقتلت من كان بها من المسلمين، فغنموا وسبوا، مما

---

[1]- . ابن الأثير، المصدر السابق، ص، 136.والرقيق القيرواني، المرجع السابق، ص، 27

[2]- حسين مؤنس،المرجع السابق، ص، 249

[3]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص185.

[4]- حسين مؤنس،المرجع السابق، ص، 253 254.

أجبر المسلمين من الخروج منها، ولما بلغ الخبر إلى حسان أرسل حوالي أربعين رجلا من الأشراف إلى الخليفة، يخبره ما حل بالمسلمين وبقي هو مرابطا ينتظر رد الخليفة[1]

أما عن المقاومة البربرية فعادت الكاهنة إلى منطقتها بعد أن أخرجت المسلمين، ومعها عدد من أصحاب حسان، قدرتهم المصادر التاريخية بثمانين رجلا وكان من بينهم خالد بن يزيد والذي يعتبر من المقربين إلى حسان بن النعمان، ثم أطلقت سراح الأسرى ماعدا خالد لإعجابها به وبشجاعته وذكاءه فقررت أن تتخذه ولدا لها[2] .

فقالت الكاهنة : "ما رأيت من الرجال أجمل منك ولا أشجع وأنا أريد أن أرضعك فتكون أخًا لولدي.

فقال لها : " كيف يكون ذلك وقد ذهب عنك الرضاع "

قالت : " نحن جماعة البربر لنا رضاع إذا جعلناه نتوارث به "

1- البكري، المصدر السابق، ص، 37.

2- . النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**،تحقيق: عبد المجيد ترحيبي ، دار الكتب العلمية لنشر وتوزيع ، ج4 ، ب ط ، ب ت ، ص 19 .

فعمدت إلى الدقيق بزيت وهو ما يعرف "بالبسيسة "وجعلته على ثديها فدعت ولديها و قالت :" كلا معه على ثديي ثلاثتكم " فعندما أكلوا قالت : "إنكم قد صرتم إخوة "[1]

حكمت الكاهنة إفريقية بمساعدة ولديها الإثنين "قويدر" و "يمين " إحداهما بربري، والأخر يوناني[2]. ضننت الكاهنة أن العرب ليس هدفهم نشر الإسلام بل طمعاً في الأملاك و الحصون[3]، فخاطبت أهلها قائلة: " إن العرب إنما يطلبون من إفريقية المدائن، و الذهب والفضة، ونحن نطلب منها المزارع والمراعي فما نري لكم إلا خراب إفريقية حتى ييأسوا منها ويقل طمعهم فيها "[4]

خرجت الكاهنة للقيام بهذه المهمة فخربوا البلاد بتهديم الحصون و قطع الأشجار و نهب الأموال[5].

1- الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص، 27 .

2- ابن العذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 36.

3- . عبد الواحد طه،**دنون الفتح و الاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس ،** دار المدار الإسلامي لنشر و التوزيع ، ط 1، ليبيا،،2004 ص 124

4- النويري، المصدر السابق، ص، 19 .وابن الأثير، المصدر السابق، ص، 138،وابن أبي الدينار، المصدر السابق، ص، 32.

5- النويري، المصدر السابق، ص، 19.

فاعتبرت المصادر التاريخية أن هذا الخراب الأول لهذه المنطقة وهو أكبرها لترجعها إلى خراب بعدما كانت ضلا واحدا من طرابلس إلى طنجة[1].

كانت الكاهنة تهدف من هذه السياسة إبعاد المسلمين عن منطقتها فلم تعلم أن هذه السياسة سوف تعجل من قدومهم إليها فلم تحقق هذه السياسة ما كانت تتمناه ، فقد أبعدت أنصارها و مسانديها إذ أجبر البعض منهم إلى التقدم إلى حسان وطلب النجدة[2].

استغل حسان فرصة تواجد خالد بن ليزيد ليكتب إليه عن أخبار الكاهنة و البربر فقال له : " ما لك لا تكتب عن خبر الكاهنة "[3] ذكرت في موضع أخر "ما يمنعك من الكتابة إلينا بخبرها "[4].

1- . السيد عبد العزيز سالم ،**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر و التوزيع، الإسكندرية، 2010، ص .159.

2- . احمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب و الأندلس** ، دار النهضة العلم العربية للنشر و التوزيع ب ط ، ب ت، لبنان ، ص 43 .

3- . المالكي ، **رياض النفوس** ، دار الغرب الإسلامي للنشر و التوزيع ، تحقيق : بشير بكوش ط2 ،ج1 ، لبنان ، 1994 ، ص 53

4-.ابن الحكم ، المصدر السابق ، ص 270.

اختار حسان أحسن رجاله وأرسله إلى خالد بن ليزيد على هيئة سائل فبمجرد أن وصل تعرف عليه فكان رد خالد في خبرة ملة بمثابة زاد لسائل، خرجت الكاهنة فرأته يبتعد فقالت وهي ناشرة لشعرها تضرب في صدرها " ذهب ملككم فيما يأكل الناس "[1] وصل الرسول إلى حسان فأخذ الخبزة فإذا بالمكتوب قد أفسدته النار فطلب حسان من الرجل بالعودة إلى خالد فقال الرجل: " إني أخاف من االموت فإن المرأة الكاهنة لا يخفى عنها شيء "، فقال حسان: " أنا أخفيه لك في مكان لن يجده أحد " فعمد حسان إلى قربوس سرج، ونقر فيه وأدخل الكتاب وسد عليه بالشمع، ومضى الرجل حتى أتى خالد فدفع إليه الكتاب، فأدرك أن الكتاب الأول قد أفسد فأعاد له كتابا آخر وجعله في القربوس[2]، فعاد به الرجل إلى حسان فرأته الكاهنة وهي ناشرة لشعرها تضرب في صدرها وهي تنادي: "ذهب ملككم في شيء من نبات الأرض وأراه بين فرجين "[3]

كان مضمون المكتوب : "إن البربر متفرقة لا رأي لهم ولا نظام عندهم، وإنما ابتلينا بأمر أراد الله عز وجل أن يكرم من مضى منا بدرجة الشهادة وليس لهم لا حول ولا قوة "[4] فرح حسان من

---

[1]- . الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 30.

[2]- القربوس = هو قسم السرج المقوس المرتفع من الأمام و الخلف

[3]- . ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 37.

[4]- الرقيق القيرواني ، المصدر السابق ، ص 27 . ابن العذاري ، المصدر السابق ، ج1، ص37.

هذا التفرق الذي مزق جموع البربر لأن هذا سوف يساعده على التغلب عليهم [1].

عان البربر الكثير من سياسة الكاهنة وهو ما أجبر بعضهم إلى التقدم وطلب النجدة من القوات الإسلامية [2].

المبحث الثالث: الحملة الثانية ضد الكاهنة وتطهير المغرب من مقاومات البربر و الروم :

في الوقت الذي كانت جموع البربر متفرقة على زعيمتهم الكاهنة وصل المدد إلى حسان بن النعمان من الخليفة عبد الملك بن مروان سنة 80هـ /699م [3].شعرت الكاهنة بقدوم هذه القوات فقالت لقومها وهي ناشرة لشعرها: "يا بني أنظروا ماذا ترون في السماء " فقالوا :"نرى شيئا من سحاب أحمر " قالت : " لا يا الهي ما هي رهج خيل العرب أقبلت عليكم " التفتت إلى خالد وقالت له "إني تبنيتك لمثل هذا اليوم أنا مقتولة وأرى رأسي تركض به الدواب تجر ذنابها إلى المشرق من حيث تأتينا الشمس وأراه مقطوعا موضوعا بين يدي الملك الأعظم الذي بعث هذا الرجل " قال لها يزيد "فإذا كان هذا فارحلي بنا وخلي عن البلاد " قالت "كيف أرحل وأفر وأنا ملكة و الملوك لا تفر

1- . الناصري ،المصدر السابق ، ص 42 ، ابن الأثير ، ص 136 .

2- . عبد الواحد طه ذانون ، المرجع السابق ، ص 125 . احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ص 44 . موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 66 . عبد العزيز الثعالبي ، المرجع السابق ، ص 76 بن عميرة محمد ، المرجع السابق ، ص 149.

3- . عبد الرحمان حسن العزاوي ، **المغرب في العصر الإسلامي**، المرجع السابق ، ص 39 . عبد العزيز الثعالبي ، المرجع السابق ، ص 75 . عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الإسلامي ، ص 161.

من الموت فأخلد لقومي عارا آخر الدهر" قال لها "فما الذي تخافين علي قومك "إذا يفالله منهم أحد على الدنيا " فقال لها يزيد "كذا أولادك ما نحن صانعون "[1]

قالت "أما أنت يا يزيد فسوف تدرك ملكا عظيما عند ملك العرب الأعظم ، أما أولادي فسوف يدركون سلطانا مع هذا الرجل الذي يقتلني فيعقد للبربر عزا " .ثم قالت "اركبوا أو استأمنوا إليه " تقدم خالد و معه ولدي الكاهنة يطلب لهم الأمان فأمن عليهم حسان[2]

تقدم حسان إلى الكاهنة ومعه خالد وولدي الكاهنة الذي عقد إلى أكبرهم جماعة من البربر البتر التي لجأت إليه عندما خربت الكاهنة مزارعهم وصل حسان إلى الكاهنة كان اللقاء رهيب ظن الناس أنه الفناء فأدركت انهزامها فهربت من الصراع[3] فلحق بها حسان إلى طبرقة[4]. لجأت الكاهنة إلى إحدى القلاع فوجدها لاصقة في الأرض ثم عمدت إلى جبال الأوراس و معها صنم عظيم من خشب كانت تعبده لحقها حسان فقتلها في مكان أصبح يعرف ب "بئر الكاهنة " لينتهي معها شرها[5]

---

[1]- . المالكي، رياض النفوس ، المصدر السابق ، ص 55 . الدباغ ، معالم الإيمان ، المصدر السابق ، ص 65 .

[2]- . المالكي ، المصدر السابق ، ص 55 . الرقيق القيرواني ص 33

[3]- . الدباغ ، المصدر السابق ، ص 65 . النويري ، ص 20 . البلاذري ص 322

[4]- عبد العزيز سالم ، ص 162

[5]- سعيد زغلول ، المرجع السابق ، ص 233

عجب الناس من خلقها فكانت مثل الأترجة تجري بين عجزتها و أكتافها على حد تعبير الدباغ في كتابه معالم الإيمان كان مقتلها سنة 82هـ /701م[1] (أنظر الملحق رقم 3) .

عندما قضى حسان على مقاومة الكاهنة تمكن من اقتحام جبل الأوراس ، فتقدم إليه البربر طالبين الأمان معلنين الإسلام و الطاعة . فعاد حسان بعد ذلك إلى القيروان سنة 83 هـ[2] ليستريح جيشه والاستعداد من جديد لمواجهة من بقي مخالفا له والمتواجدين خاصة في منطقة الشمال بحيث هناك بعض المناطق مازلت تحت حكم الروم وفرضوا سيطرتهم على بعض القلاع و الحصون مثل: منطقة غزوان في شمال القيروان، راسل حسان مولاه أبا صالح إلى هذه المنطقة ففرض عليها حصارا لمدة ثلاثة أيام دون نتيجة فتجه إليها حسان ففتحها صلحا[3]

تفرغ حسان لمواجهة القوة البيزنطية التي استعادت قرطاجنة عندما انهزم أمام الكاهنة ، لم تهتم المصادر التاريخية العربية بهذه الفترة ولكن ذكرت في المصادر البيزنطية فعندما تمكن حسان من استرجاع هذه المدينة وانهزام الأسطول البيزنطي، فنفت المصادر البيزنطية انهزامه أمام قوات

1- . الدباغ ، المصدر السابق، ص 65

2-. حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب و الاندلس** ، ص 51 . اسعد حومد، **محنة العرب في الأندلس** المؤسسة العربية للدراسات ، ط2 ، 1988، بيروت ، ص 46.

3- حسين مؤنس ،**فتح العرب للمغرب** ، المرجع السابق ، ص 259 .

حسان فصرحت أنه كان متعب وقد انهزم وهو ما جعله يعود إلى بيزنطة . وعليه فتكون هذه المقاومة تعتبر الأخيرة التي واجهت حسان بن النعمان لتستقر له البلاد نهائيا[1]

[1] - . حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 51.

المبحث الأول: إنجازات حسان بن النعمان في المغرب:

بعدما تمكن حسان من تحقيق أهدافه العسكرية في المغرب، بالقضاء على مقاومة البربر وقتله لزعيمتهم الكاهنة، ثم قضاءه على جحافل الروم المسيحية في السواحل، عمد هذا القائد إلى تثبيت أقدم المسلمين في إفريقية والمغرب الأوسط ، بحيث قام ببعض الأعمال التي من شأنها تثبيت عمليه الفتح في المنطقة، فلقد أقام- بعد قتله للكاهنة- في القيروان"لا يغزو أحداً ولا ينازعه أحد"[1]، وفي هذه الأثناء كان هناك جماعة من البربر" استأمنوا إلى حسان، فأمنهم وشرط عليهم أن يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنا عشر ألفا يجاهدون العدو"[2] فقبلوا ذلك ودخلوا في الإسلام، وقد عقد لولدي الكاهنة- بعد إسلامهما- إذ جعل كل واحد منهما على رأس ستة ألاف فارس، وعمد إلى إشراكهم مع العرب في محاربة الروم ومن لم يسلم من البربر[3]، فرغبهم في الغنائم، وعاملهم معاملة حسنة، كما سوى بينهم وبين العرب في الحقوق والواجبات، كما أقام بتعليمهم أمور الدين الإسلامي، ومن ذلك أنه وزع الفقهاء في أرجاء المغرب العربي لتفقيه سكانها في قواعد الدين الإسلامي، وكذلك تعليمهم اللغة العربية، فهنا نجد البربر قد كثر إقبالهم على الإسلام بحماس حتى حسن إسلامهم ، وقد سلك حسان سياسة المساواة بين العرب والبربر كما قام بتوزيع المهام والخطط العسكرية عليهم، وهو ما زاد من إقبالهم على الإسلام، منه حلول الأمن والاستقرار بالمدينة [4].

---

[1]. ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص38/ ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص 147.

[2]. ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص 147.

[3]. الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 34.

[4]. محمد حسن العيدروس، المغرب العربي في العصر الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، 2009م، ص40.

وإلى جانب هذا قام حسان بأعمال إصلاحية داخلية مثل توزيع أراضي البيزنطيين على الفلاحين من أهل البلاد، وأقام بتنظيم خراجها، وذلك من أجل النهوض باقتصاد البلاد، فهنا نجد أن حسان قد حقق هدفين، وأما الأول فتمثل في إخماد ثورات القبائل البربرية وبالتالي استقرارها وهدوءها، وأما الثاني تمثل في تحقيق النمو الاقتصادي، وذلك عن طريق ما تنتجه الأراضي من المحاصيل والغلاّت منه تحقيق اكتفاء في الخزينة المالية للولاية.

وقد أعطت هذه السياسة الحكيمة للقائد حسان ثمارها السريعة، إذا تمكن بفضل تسامحه أن يخرج البربر من عزلتهم وإدخالهم تحت الحكم العربي الإسلامي، كما سوف يكون لهؤلاء البربر الدور الفعال في استكمال عمليات الفتح في المغرب بشكل نهائي، ومن ثم فتح الأندلس، إذ كانت الطلائع الأولى فيها معظمها من البربر. [1]

كما كان لانتشار الأمن والاستقرار بالمدينة دوره الكبير وأثره الواسع في انتشار العمران فيها وبالتالي اتساع رقعتها، وبناءا على ذلك بدأ حسان يهتم بعمران مدينة القيروان حتى برزت بمركزها كعاصمة للبلاد عوضا عن قرطاجنة، فقد بدأ عنايته بالمسجد الجامع بالقيروان، إذ يقول ابن عبد الحكم:" وبنى مسجد جماعتها"[2]، ولكن يبدوا على حسب ما يذكره المالكي أنه جدد بناءه وزاد فيه وحسنه، وكان ذلك في شهر رمضان من سنة 84هـ/703م[3].

---

1. نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص 75-77.

2. ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص271.

3. المالكي، المصدر السابق، ص 56.

وأما البكري فيذكر أنه هدم المسجد الذي بناه عقبة بن نافع الفهري" حاشى المحراب، وبناه وحمل إليه الساريتين الحمراوين الموشاتين بصفرة، اللتين لم ير الراءون مثلها، من كنيسة كانت للأول في الموضع المعروف اليوم بالقيسارية سوق المغرب"[1].

ومن أهم إنجازاته أيضا أنه اعتنى بتنظيم الإدارة المالية والجيش، إذ تذكر المصادر أنه دوَّن الدواوين[2] أي أنه اتخذ التراتيب ا لإدارية، واستخدم السجلات أو الدفاتر يدّون فيها الوثائق والمستندات للجند والموظفين، وتعيين المصالح الحكومية المختلفة، وهيئة الموظفين ولغة الإدارة ونواب الإقليم[3] ومن أهم هذه الدواوين ديوان الرسائل، وديوان الخراج وديوان الجند، فهذا الأخير كان له أهمية كبيرة خاصة بعد أن دخلت أعدادا لا تحصى من البربر في الإسلام، وكما رأينا سابقا أن حسانا نظم منهم اثنا عشر ألف رجل في صفوف الجيش العربي، وقد قسمهم إلى مجموعتين، وكل مجموعة كانت تحوي ستة ألاف مقاتل بحيث عهد بقيادتها إلى ولدي الكاهنة، فمن هنا بدأت أهمية إنشاء ديوان الجند من أجل تدوين أسماء المقاتلين وأنسابهم ورواتبهم[4].

وهنا يمكننا القول أن حسانا يعتبر أول من وضع نواة الأسطول الإسلامي المغربي، وأول من أعطى المغرب طابعا عربيا إسلاميا بتعريبه الدواوين بحيث" كتبه على عجم إفريقية وعلى من أقام معهم على دين النصرانية"[5]، وإن كانت المصادر التي تشير إلى اللغة المستخدمة في دواوين

---

[1]. البكري، المصدر السابق، ص22.

[2]. المالكي، المصدر السابق، ص56، يعرف "الماوردي" الدواوين بقوله:" هو مكان لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ،ومن سهر عليها من الجيوش والعمال"(أنظر الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي، ص158).

[3]. موسى لقبال، المرجع السابق، ص86.

[4]. نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص 75.

[5]. ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 38.

إفريقية في الفترات الأولى قليلة، إذ ليس من المستبعد أن تكون اللغة العربية خاصة بعد حركة التعريب الشاملة التي قام بها حسان في كل مصالح الدولة المركزية في دمشق[1].

وأما فيما يخص السياسة المالية فقد نظم حسان الضرائب، وفرض الخراج على الروم بإفريقية، وأيضا على نصارى البربر(معظمهم من البرانس، وقلة من البتر) [2]، وقد أسندت مهمة جمع هذه الأموال إلى رجال من طائفتهم، وهو ما يتضح من قول المالكي:" ولي حسان على صدقات الناس والسعي عليهم "حنشا بن عبد الله الصنعاني "التابعي رضي الله عنه"[3]

وكان يتم تسليمها في وقتها، وفي هذا المجال نجد أن حسان قد احتفظ بدار ضرب السكة التي كانت بقرطاجنة، بحيث قام بضرب النقود بإفريقية متبعا في ذلك السياسة التي رسمها الخليفة " عبد الملك بن مروان" في المشرق على الطريقة البيزنطية، كما نجده أيضا قد أدخل بعض التعديلات على ذلك الطراز الرومي، وذلك بتحويل العبارات الموجودة في تلك النقود من المسيحية والماجوسية إلى عبارات التوحيد، إذ جعل على وجه الدينار صورة الخليفة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد(عوضا عن صورة القيصر وولي عهده) إضافة إلى بعض الكلمات باللاتينية تعبر عن" اسم الله الرحمن الإله الأحد" كما جعل على ظهر الدينار صورة صولجان بدلا من الصليب البيزنطي مع بعض الكلمات باللاتينية تعبر عن معنى" وحدانية الله لا شريك له ولا مثيل له"، مع تاريخ الضرب ومكانه،(أنظر الملحق رقم 05) وهنا يكون حسان قد حقق هدف جد مهم في

---

1. موسى لقبال، المرجع السابق، ص86.

2. ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص271.

3. المالكي، المصدر السابق، ج1، ص236.

حنش بن عبد الله الصنعاني من أفاضل التابعين ، ولد بصنعاء ، شهد فتح افريقية و الأندلس ثم رجع ليسكن القيروان و بها توفي سنة 100هـ .

التطور الإقتصادي، وهو تمتع الدولة الإسلامية باستقلالية إقتصادية والتخلص من التبعية البيزنطية كما غير شعارها إلى الشعار الإسلامي "[1].(أنظر الملحق رقم 04)

- **بناء مدينة تونس:**

ومن أعظم إنجازات حسان الإدارية بناءه لمدينة تونس[2].

وهذا بعد الإغارة الرومية المفاجئة على مدينة قرطاجنة محاولة منهم استردادها، فهنا اتضح لحسان أن لا سبيل لاستقرار المسلمين إلا بتخريب مدينة قرطاجنة نظرا لصعوبة الدفاع عنها[3]، وإذا كان هذا الخراب قد نسب لحسان، فإن اسمه لصق بالعاصمة الحالية وهي تونس، فبعدما استقر هذا القائد في مدينة القيروان وتحقيقه للأمن والسلام فيها، فكر في القيام ببناء مدينة تحل محل قرطاجنة البيزنطية، وتجمع خصائص المدن الداخلية من حيث الحماية من الغزو، وخصائص المدن الساحلية من حيث القرب من البحر، فإذ كانت القيروان محرسا للداخل، وقاعدة للجند الإسلامي، فقد بنيت تونس لتكون محرسا من جهة البحر، وميناءا جديدا في البلاد عوض عن مدينة قرطاجنة.[4]

---

1. سعد زغلول، المرجع السابق، ص236.

2. تونس: مدينة إسلامية أحدثت بعد الثمانين من الهجرة، قاعدة البلاد الإفريقية وأم بلادها...بينها وبين قرطاجنة عشر أميال، ومدينة تونس في الجزء الثاني من الإقليم الثالث، ومدينة تونس في ذاتها قديمة، اسمها فير التواريخ" ترشيش"، ولماذا افتتحها المسلمون وأحدثوا البناء بها سموها تونس(أنظر ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص6) وتقول بعض الروايات أن هذا الاسم أطلق على هذا الموضع لوجود صومعه للرهبان كيان يلجأ الناس إلى جوارها فيأتنسون بترتيل رهبانها، فكانوا يقولون هذه الصومعة تؤنس، منه سمي المكان تونس"(أنظر البكري ص78، وكتاب الاستبصار، ص 121).

3. موسى لقبال، المرجع السابق، ص83.

4. نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص76.

كاتب" حسان بن النعمان إلى الخليفة عبد الملك بن مروان" يصف له حالة الجند الإسلامي أثناء الإغارة البيزنطية وأثارها السلبية عليهم بما نالوه من البلاء من الروم، كما قام بتجهيز سفارة من أشراف العرب بلغ عدد أفرادها أربعين رجلا، وبعثهم إلى الخليفة فصورا له حالة المسلمين وما يعانونه من غارات الروم عليهم، وقد نجحوا في إقناعه بضرورة إمداد المنطقة ونصرة أهلها، فتأثر الخليفة عبد الملك بن مروان لما أصاب المسلمين، فكتب إلى أخيه "عبد العزيز بن مروان"والي مصر، يأمره أن يجهز ألف أسرة قبطية من أهل الخبرة والمعرفة بصناعة السفن، ويرسلهم إلى إفريقية، وأن يحسن عونهم وتجهيزهم من أجل الشروع في بناء المدينة الجديدة التي تقرر أن تكون قاعدة لانطلاق الحملات البحرية ضد الروم، ومنه حماية القيروان في الداخل من هجماتهم المفاجئة، وهو ما يتضح من قول البكري:" فكتب عبد الملك بن مروان إلى أخيه عبد العزيز وهو والي مصر أن يوجه إلى معسكر تونس ألف قبطي بأهله وولده، وأن يحملهم من مصر ويحسن عونهم حتى يصلوا إلى ترشيش[1] وهي تونس... وكتب إلى ابن النعمان يأمره أن يبني لهم دار صناعة تكون قوة وعدة للمسلمين إلى أخر الدهر"[2] وقد كان هدف حسان من مراسلة الخليفة أن يستعين بنفر من أهل مصر في إنشاء الميناء[3].

---

1. ترشيش: يذكر ابن أبي دينار أن هذا الاسم لتونس قديما، قبل فتح العرب للمغرب، أما بعد ذلك فقد أطلقوا عليها اسم تونس' ص6 (أنظر حسين بن مؤنس، فتح العرب للمغرب، هامش، ص263) فيقول عن ترشيش:" التي ربما كانت تحريفا لطرسوس"

2. البكري، المصدر السابق،ص 38، (أنظر الرفيق القيرواني ص35، الذي يقول أن حسان راسل الخليفة الوليد بن عبد الملك، وأن هذا الأخير هو من أمر حسان أن يبني دار صناعة وخرق البحر إلى تونس، كما أمر عمه عبد العزيز أن يوجه ألف قبطي إلى إفريقية)

3. يلاحظ أن حسان لم يتصل بعبد العزيز بم مروان رأسا، بل اتصل بأخيه عبد الملك، مما يدل على أن العلاقة بينهما لم تكن على ما يرام كما سوف نرى.

ولما وصل القبط إلى موضع رباط حسان، بدأوا في تنفيذ المشروع البحري الجديد، وهنا تجدر الإشارة إلى أنه قد كان للبربر إسهامات أيضا في عملية البناء، إذ كان لهم دور كبير في جلب الخشب اللازم لصناعة المراكب من غابات الجبال الداخلية وإيصالها إلى مكان البناء(1).

يشير المالكي إلى أن حسان بن النعمان قد خرج من القيروان سنة 84هـ/703م يريد القضاء على بعض جيوب المقاومة التي بقيت قرب السواحل، ولما وصل إلى قرية طنبذة(2) وجه مولاه أبا صالح" إلى قلعة زغوان"(3)

فنزل هذا الأخير بموضوع عرف باسمه" فحص أبا صالح"، فتقاتل مع أهلها ثلاثة أيام دون أن ينجح في أخذ القلعة، فهنا اضطر حسان إلى التخلي عن عسكرة بطنبذة، وتوجه إلى "زغوان" ثم افتتحها وأخذها، ثم عاد إلى طنبذة ومنها سار يريد قرطاجنة بحيث حاربه أهلها حتى انهزموا، " فملك حسان فحص تونس وقرطاجنة"(4)

عاد حسان إلى مدينة القيروان، وتقدم إلى الموضع الذي أختير لبناء تونس، ومن هنا انطلق حسان ومن معه من الجيش في إنشاء مدينة تونس في موضع قرية صغيرة عرفت باسم ترشيش على بعد اثني عشر ميلا شرقي مدينة قرطاجنة(5)بحيث كان يتصل بها طريق روماني قديم، إذ كانت تونس لا تتعدى قرية صغيرة، وقد حولها حسان إلى قاعدة بحرية تنطلق منها الأساطيل، كما

---

1. البكري، المصدر السابق، ص38.

2. طنبدة: هي قرية من نواحي إفريقية، وهي اليوم تسمى بالمحمدية، وهي على أميال يسيرة من تونس.(أنظر البكري، ص38، ومعجم البلدان، مجلد 4، ص42).

3. قلعة زغوان: زغوان جبل بإفريقية بالقرب من تونس، فيه قري كثيرة، أهله بالمياه والثمار (معجم البلدان السابق، ج1، ص57)..

4. المالكي، المصدر السابق، ج1، ص57.

5. البكري، المصدر السابق، ص38.

جعل بها دار لصناعة تلك الأساطيل، وجعل رادس مرسى لها[1]، بعد أن كان موقعها بعيد ومنغلق على البحر بعكس مدينة قرطاجنة، إذ كانت مدينة تونس تقع إلى الداخل مغلقة تعيق سير السفن، لذا نجد حسان قد قام باختراق البحر إليها، وحفره قناة في وسطها تصل ما بين دار الصناعة والمدينة تونس والميناء أو مرسى رادس، ويذكر البكري أن حسان ناجز البحر حتى أدخله دار الصناعة[2]

وبهذا أصبحت تونس ميناءا بحريا هاما، وقد كتب لهذا المحرس البحري أو لهذه المدينة الصغيرة أن تصبح من أعظم ثغور إفريقية[3] وقامت المدينة البحرية بما كان يرجى منها إذ عمر القبط دار صناعتها، ومنها انتشروا إلى باقي سواحل المغرب، ويقيمون صناعة المراكب المصرية العتيدة "ولم تزل تونس من يومئذ يغزو منها المسلمون بلاد الروم، ويكثرون فيهم النكاية، ولهم الإذاية"[4].

- **نتائج قيام مدينة تونس:**

لقد كان لقيام المدينة الجديدة يعني أن العرب أصبحوا قوة بحرية عظيمة في بلاد المغرب، بعد أن كانوا قوة برية تخشى هجمات السواحل، إذ أصبحت هذه المدينة رباطا يحمي القيروان ومحرسا للبحر وميناءاً جديدا للبلاد الذي قام مقام قرطاجنة، وببناء تونس قضي على محاولات الروم في العودة للمنطقة من جديد، إذ تراجعت قوتهم وانحسر نفوذهم البحري بها، أي أن وجودهم

---

[1]. البكري، المصدر السابق، ص38.(لقد اشتهر اسم رباط رادس، وقامت الدعاية لحث المجاهدين على المرابطة فيه، من ذلك ما يقال أن علماء المشرق كتبوا إلى أهل القيروان: " من رابط عنا برادس يوما واحدا حججنا عنه حجة" أنظر الرفيق القيرواني، ص3.)

[2]. البكري، المصدر السابق، ص39.

[3]. السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص249.

[4]. البكري، المصدر السابق، ص39.

لم يعد يشكل خطر يجب كمواجهته- بعد أن خسروا قاعدتهم الكبرى- التي ورثت مجدها البحري والسياسي وحتى الثقافي مدينة تونس الإسلامية، فهنا أمن العرب من بأس الروم، فتوجهوا لتنظيم شؤون المدينة وتمهيدها للإسلام[1]، وقد لخص الدباغ وضعية المدينة الجديدة والحالة النفسية لسكانها بقوله:" أقام بها حسان، وعمرها المسلمون، وبنو بها المساكن وانتشروا فيها وكثروا وأمنوا من أعدائهم وقطعوا شوكتهم، وأقر الله أعينهم وعلموا أن الله قبل دعوة عقبة بن نافع، فيما دعا لهم"[2]

إذن نفهم من القول أن العرب عمروا المدينة دون أي خوف من إزعاج الروم لهم بهجماتهم المفاجئة، وقد كان حسان موفقا كل التوفيق حين اعتمد في تعمير تونس بالعائلات القبطية التي جلبها من مصر، إذ خلقت جوا بحريا بالمدينة الجديدة، وأصبحت ميناءا هاما، وقد نشأ أهلها على حب البحر وصناعة السفن، ويلاحظ أنه ساد في المدينة مسحة بحرية قوية، إذ سيكون لها أيضا أثرها البعيد في تاريخ البحر الأبيض المتوسط، إذ كانت تونس هي النافذة التي أطل منها عرب المغرب على غربي البحر، بحيث لعبت المدينة وقاعدتها البحرية دورها الدفاعي والهجومي كاملا، وهي الباب الذي سينطلق منه المسلمون نحو صقلية وجنوبي إيطاليا منذ بداية القرن الثاني للهجرة، ليلعبوا دورهم في هذه النواحي[3].

وهكذا كان لبناء مدينة تونس التي ورثت قرطاجنة تتويجا لأعمال حسان بن النعمان الغساني في المغرب، فقد كانت أعماله مبعث اعتباره الفاتح الحقيقي لبلاد المغرب، ومن هناك عاد حسان

---

[1].سعد زغلول ، المرجع السابق، ص239/ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص263.

[2].الدباغ، المصدر السابق، ج1، ص63/ المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 38.

[3]. سعد زغلول ، المرجع السابق، ص239/ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص263.

إلى المشرق ليقدم تقريره عن البلاد وذلك سنة 86هـ/ 705م، ولكن للأسف فإنه لن يعود للمغرب ثانية، لأن العزل عاجله كما سوف نرى[1].

1. سعد زغلول ، المرجع السابق،ص 239.

المبحث الثاني :عزل حسان عن ولاية افريقية :

بعد أن استقرت إفريقية لحسان بن النعمان والذي كان له الفضل الكبير في تطهير البلاد من كل المخالفين للدين الإسلامي ، تذكر المصادر التاريخية أن حسان بن النعمان قرر العودة إلى مركز الخلافة بإرادته أما البعض الآخر يقول أن قد تم استدعاؤه فابن الحكم يذكر أن حسانا بعد أن استقرت له البلاد قرر العودة إلى الخليفة عبد الملك بن مروان[1]، بلغ عبد العزيز ما وصل إليه حسان من حكم وجاه فأخذ يضيق عليه ويدعي أنه يحاول الإستقلال عن الدولة الأموية فقرر عزله واستدعاه إليه فكان ذلك من خلال إرسال أربعين رجلا من أشراف أصحابه وأمرهم أن يحتفظوا بكل ما معه[2]،

من خلال هذا التصرف الذي قام به عبد العزيز فهم حسان ما كان يريده فعمد إلى كل ما كان معه من الجوهر و الذهب و الفضة فجعله في قارب ماء فأظهر ما دون ذلك من الأمتعة و الدواب و الرقيق فلما وصل إلى مصر أهدى له مائتي جارية من خيار ما معه [3]و بعض المصادر تقول أنه طلب منه أن يختار مائتين مما يعجبه من الجواري و الغلمان[4] .

---

[1]- ابن الحكم ص 272. يذهب ابن الحكم أن سبب غضب أو سخط عبد العزيز على حسان عندما طلب منه أن يبعد عامله الذي يوجد في برقة الذي قضى علي الروم التي عادت أليها بعد خروج حسان منها فرفض عبد العزيز ذلك مدعيا انه هو الذي خلصها فشكي به حسان إلى الخليفة .

[2]- عبد العزيز الثعالبي ، المرجع السابق ، ص 83 . بن عميرة محمد ، المرجع السابق ، ص 152 . عبد العزيز سالم ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،** المرجع السابق ، ص 164. سعد زغلول ، المرجع السابق، ص 234 .

[3]- . النويري، المصدر السابق، ص 21 . ابن العذارى، ج1 ، ص 39 . الدباغ ص 69 . ابن الآبار، ص 332 . الذهبي، المصدر السابق، ص 393

[4]- . الرقيق القيرواني ، ص 85 ، أبو الحكم ، ص 272 . حسن مؤنس، فتح العرب للمغرب ، ص 265 .

واصل حسان طريقه إلى مركز الخلافة مع ما تبقى معه من سبي و جمال و أنعام حتى وصل إلى الوليد بن عبد الملك فشكا ما فعل به عمه عبد العزيز فغضب عليه [1]

أمر حسان من كان معه بإحضار قارب الماء فأفرغه بين يدي الوليد فاستعظمه الوليد وشكره على كل ما فعله ووعده أنه سوف يعيده إلى[2] عمله فقال حسان " يا أمير المؤمنين إنما أنا خرجت مجاهدا في سبيل الله وليس مثلي من خان الله ولا الخليفة " قال الوليد " أردك إلى عملك و أحسن إليك " فحلف حسان " أنه لا يلي لبني أمية ولاية أبدا " فمن هنا أصبح يعرف "الشيخ الأمين "[3]

---

[1]- الرقيق القيرواني ، ص 49 . النويري ، ص 22 . البيان ، ج1 ، ص 39 .

[2]- الناصري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 43 . حسن مؤنس ص 265 .

[3]- الرقيق القيرواني ، ص 50 ، النويري ، ص 21، البيان ،ج1، ص 39 .

الخاتمة:

مهما يكن فإن الحصيلة المتواضعة التي وصل إليها القائد حسان بن النعمان الغساني كانت كافية للدلالة على أن تأثير الإسلام على المغرب الإسلامي كان قويا، ذلك أن الدين الإسلامي كان متسامحا بقدر ما كانت خزينته في حاجة إلى مثل هذه الحرية.

وعموما يمكن القول أن الفضل الكبير في تثبيت أقدام المسلمين في هذه البلاد يعود إلى حسان بن النعمان وإن لم يستطيع إتمام الفتح فإنه حقق مجموعة من الأهداف والنتائج التي كانت انعكاساتها إيجابية تجاه المنطقة وسكانها، ومن هذه النتائج:

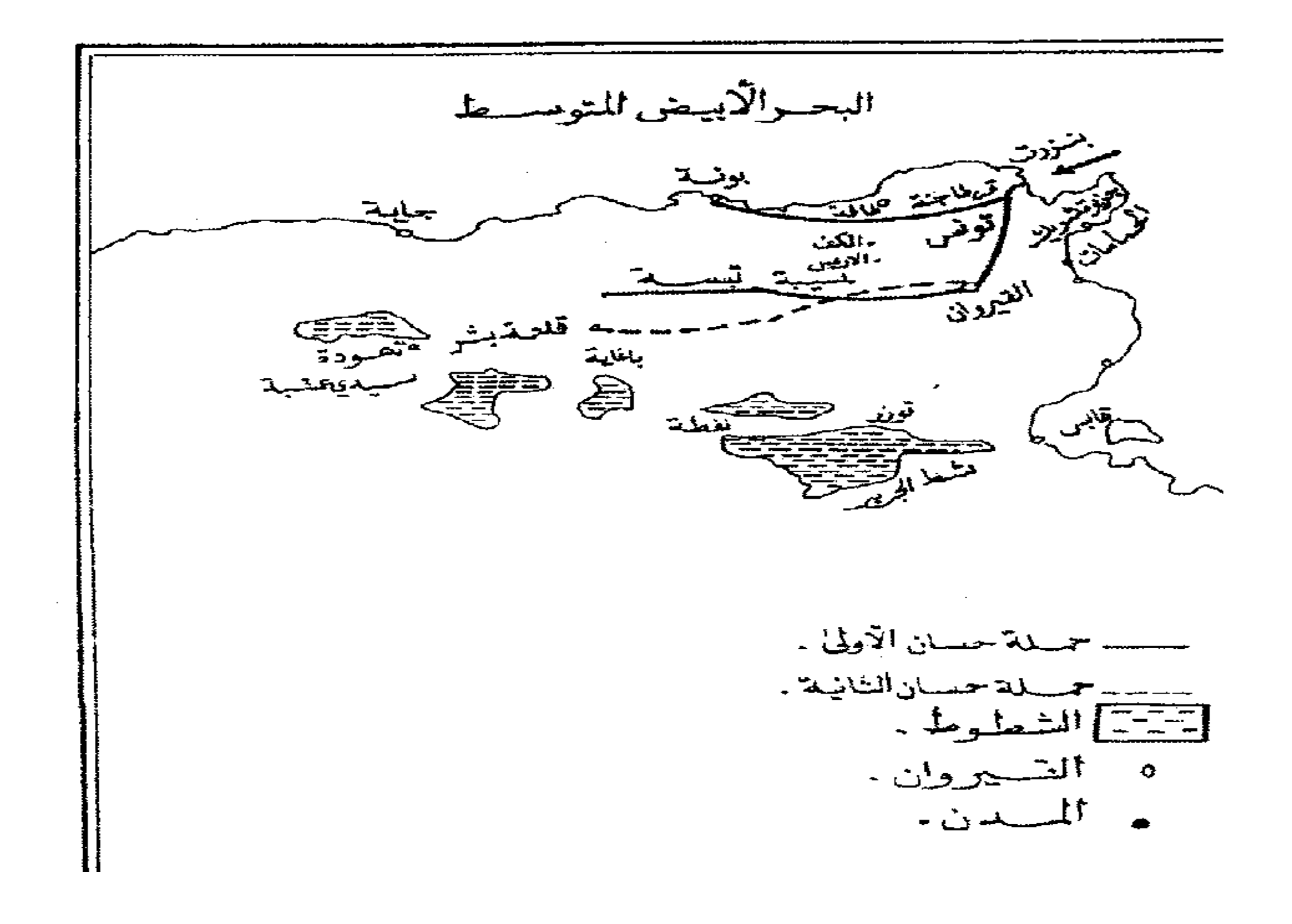
-زوال سلطة البيزنطيين من المنطقة ، وفقدانهم قاعدة هامة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، إذ أصبحت السيادة فيه للمسلمين، خاصة بعد بناء مدينة تونس وميناءها.

– انتشار الإسلام بين المغاربة، بحيث وجد طريقه إلى نفوسهم منذ دخول الجيوش الإسلامية الأولى، وهم الذين سيصبحون بعد مدة قصيرة من أكبر دعاته وقادة جيوشه، فهم الذين سيفتحون الأندلس، وينشرون الإسلام في إفريقيا وجنوب ايطاليا فيما بعد .

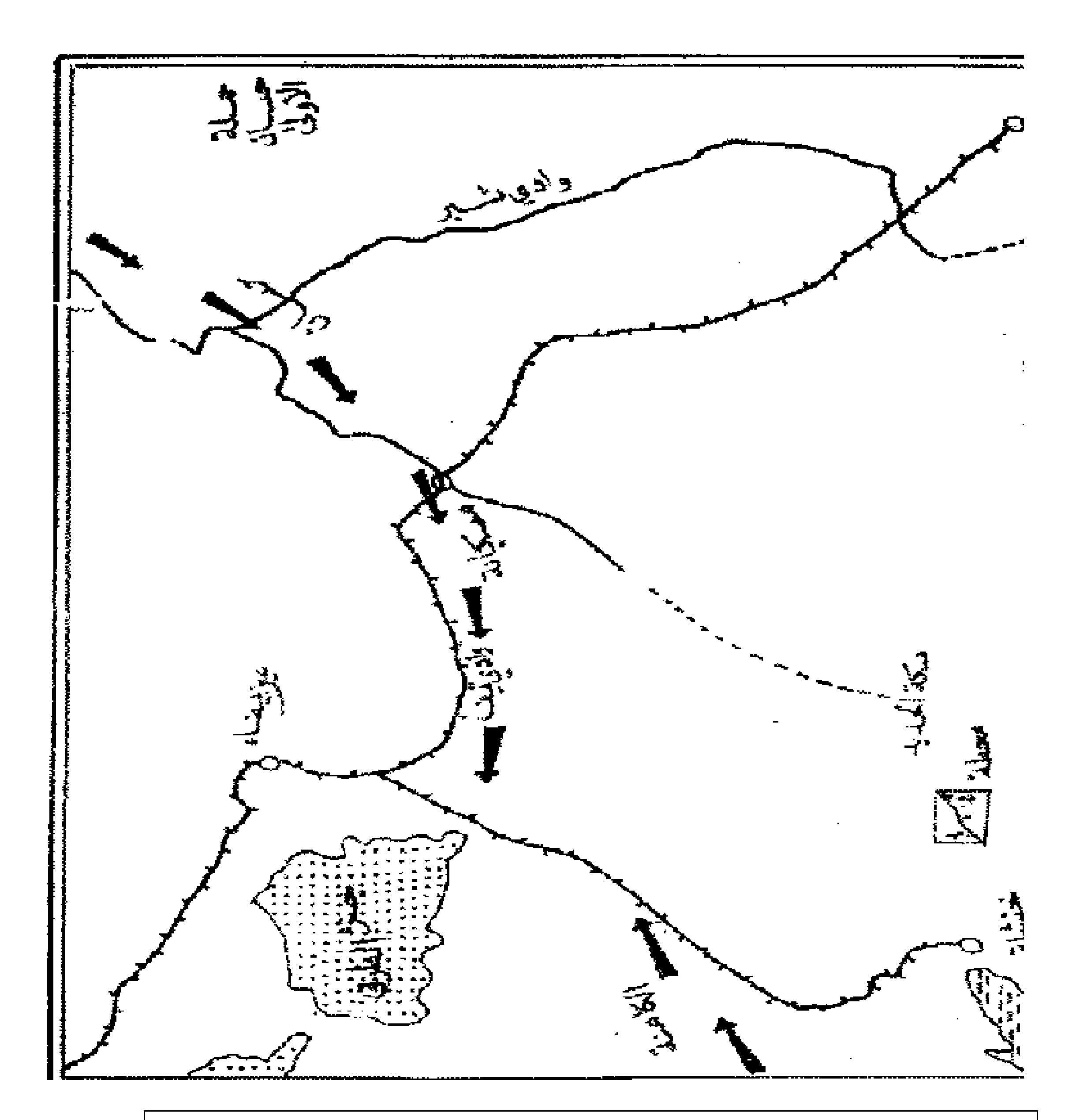
-وقد كان للفتح الإسلامي تأثير قوي في حياة السكان، تمثل أساسا في انتشار الدين الإسلامي وكذا اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية، فصار للمغرب طابعه العربي الإسلامي المعروف به إلى اليوم.

- ولم تقتصر نتائج الفتح على إعطاء الطابع العربي الإسلامي لبلاد المغرب فحسب، بل تحولت هذه المنطقة من العالم الإسلامي إلى جسر تنتقل عبره التأثيرات الحضارية إلى أرويا وإفريقيا.

ولكن رغم هذه النتائج التي حققت بفضل جهود القائد حسان فإن عودته إلى المشرق كانت سبب في اضطراب حبل الأمن في المنطقة، فقد كثرت القلاقل إذ نجد أن بعض المدن والمناطق قد ثارت بعد رحيله، وهنا برز قائد جديد على المنطقة وهو موسى بن نصير ليلعب دوره، وأن يعمل على استتباب الأمن والاستقرار فيها ويعيد فتح بعض المدن من جديد، ويستكمل فتح بلاد المغرب الأوسط والأقصى، وكذا فتح الأندلس بمساعدة مولاه طارق بن زياد بداية من سنة 86 هـ – 705 م .

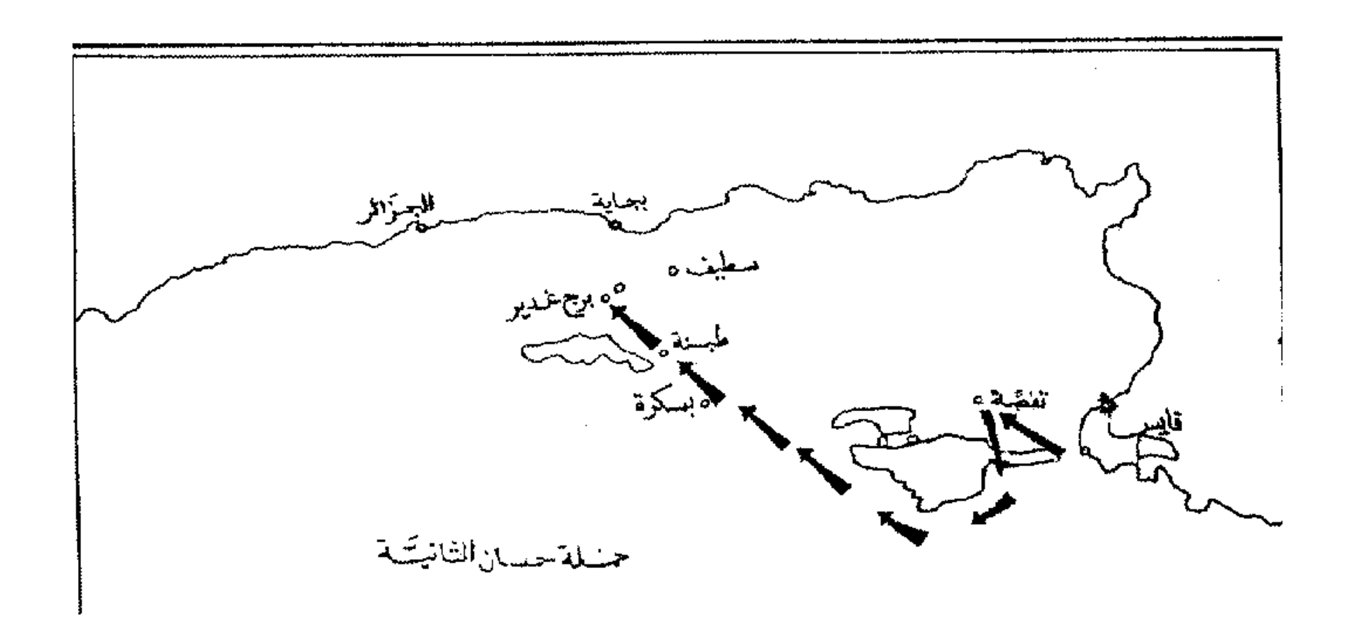


خريطة رقم 3 : توضح موقع الحملتين الأولى و الثانية لحسان بن لنعمان مع الكاهنة نقلا عن صالح بن قربة نقلا عز حسين مؤنس



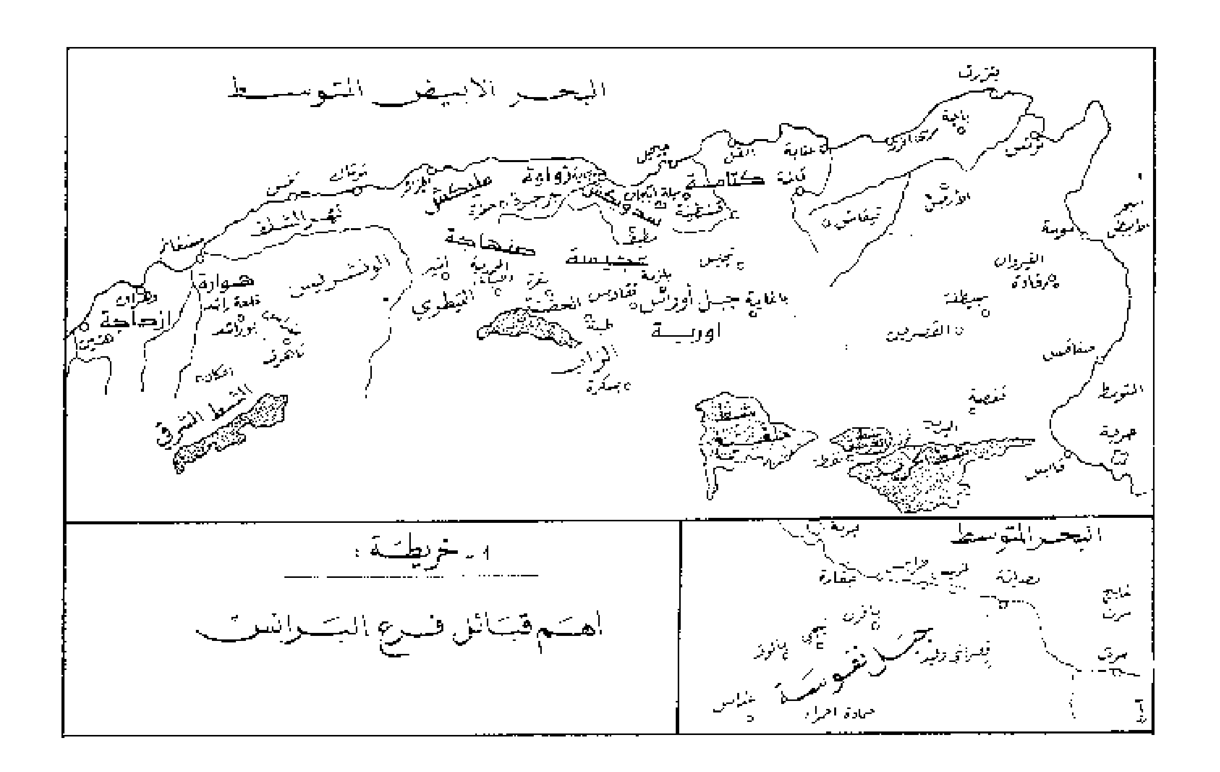
خريطة رقم 2 تبين موقع معركة وادي النيني بين حسان و الكاهنة نقلا عن

صالح بن قربة نقلا عن محمد الطالبي

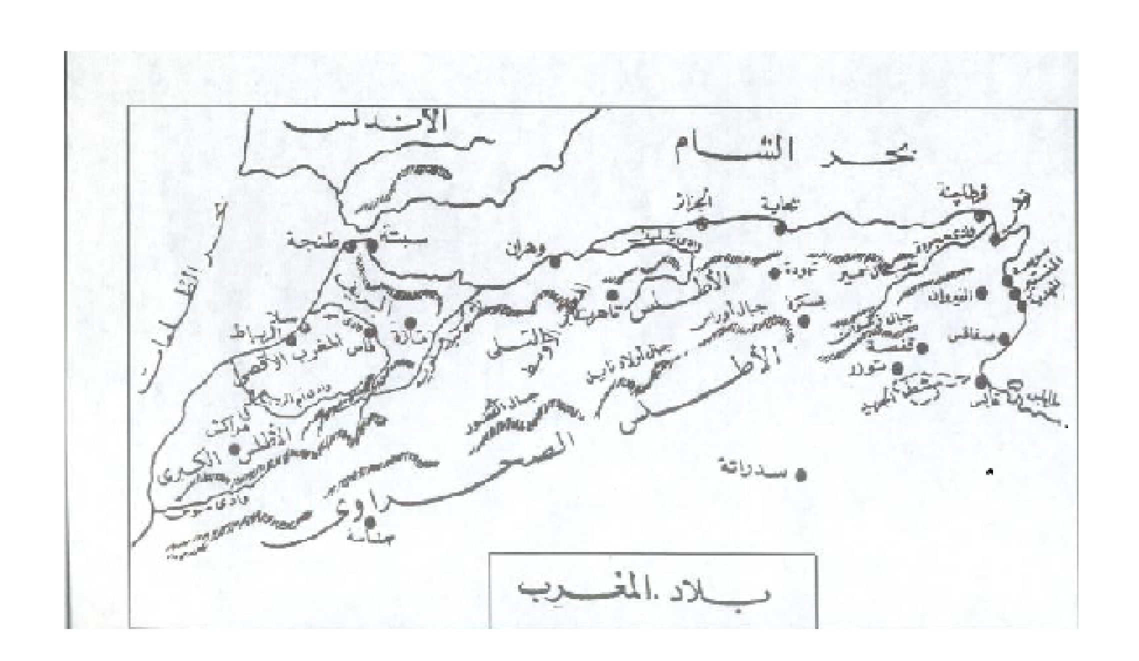


خريطة رقم 1 تبين الطريق الذي سلكه حسان في حربه الأخيرة نقلا عن

صالح بن قربة



خريطة رقم توزيع أهم قبائل بربر البرانس في بلاد المغرب نقلا عن موسى لقبال نقلا عن ابن خلدون



خريطة رقم 1 توضح الموقع الجغرافي لبلاد المغرب نقلا عن حسن مؤنس

قائمة المصادر و المراجع

1 – قائمة المصادر

1. الإدريسي (الشريف)، **صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس** ، (جزء مأخوذ من نزهة المشتاق في اختراق الأفاق) مطبعة لبدن لنشر و التوزيع ، بدون طبعة ، 1966.
2. الأصفهاني (حمزة بن الحسن)، **تاريخ ملوك الأرض**، جماعة الإشاعة العلوم لنشر والتوزيع، مطبعة مظهر العجائب، بدون مكان، 1822 .
3. ابن أبي الدينار (أبو عبد الله محمد)، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية لنشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية ، 1983 .

4 . ابن الآبار (أبو عبيد الله محمد)، **الحلةالسيراء**، تحقيق: حسن مؤنس، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، 1983.

5 . ابن عذاري المراكشي، **بيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ، تحقيق : ج كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، 1983 .

6 . ابن عبد الحكم (عبد الرحمان بن عبد الله)، **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق : عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، بدون طبعة، الجزء الأول، بدون تاريخ .

7 . ابن الأثير (عز الدين أبو الفدا الحسن)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية لنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى، الجزء الرابع، 1987 .

8 . ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد)، **ديوان المبتدأ و الخبر في أخبار العرب و البربر لمن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج1، دار الحكم للنشر والتوزيع، بيروت، 2000.

9 . البكري (أبو عبيد الله)، **المغرب في ذكر افريقية و المغرب** ، جزء مأخوذ من المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي لنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، بدون تاريخ .

10 . البلاذري (أبي العباس بن احمد بن يحي بن يحي بن جابر)، **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله أنيس، مؤسسة المعارف لطباعة النشر، بيروت بدون طبعة، 1987.

11 . الدباغ (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تعليق: أبو الفضل أبو القاسم التنوخي، بدون مكان ، 839 هـ

12 . ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي البغدادي) ،**معجم البلدان**، ج5، دار صادر لنشر والتوزيع ، بيروت ، 1977م .

13 . الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد)، **الأحكام السلطانية**، مصطفى البابي الحلبي، ط2، القاهرة، ، 1966 م .

14 . المالكي (عبد الرحمان بن نصر السيرزي)،**رياض النفوس** ، تحقيق: بشير بكوش، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي لنشر التوزيع ، لبنان، 1994 م .

15 . المقديسي (أبو عبد الله بن احمد بن أبناء الشام) ، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ط2، مطبعة بريل لطبع، لندن ، 1902 م .

16 . النويري (شهاب الدين احمد عبد الوهاب) ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، تحقيق: عبد المجيد ترجيني، ج24،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، لبنان، بدون طبعة ، بدون تاريخ .

17 . الناصري (أبو العباس احمد بن خالد)، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج1، دار الكتب لنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بدون طبعة ، 1954 م .

18 . الصطخوي

19 . الرقيق (أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم) ، **تاريخ افريقية والمغرب** ، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني لنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1994 م .

20 . الذهبي (الأمام شمس الدين محمد بن احمد)،**<u>تاريخ الإسلام</u>**، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، ج5، دار الكتاب العربي لنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1990 م .

2 . قائمة المراجع

1 . الأحمد (محمد علي) ، مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي ، الأكاديميون لنشر و التوزيع ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2011 م .

2 . الطالبي (محمد) ، تاريخ افريقية ، دار المعارف التونسية لنشر و التوزيع ، بدون طبعة ، 1994 م .

3 . السيد (محمود)، تاريخ دولة المغرب العربي، مؤسسة الشباب الجامعة لنشر و التوزيع، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ.

4 . العزاوي (عبد الرحمان حسن)، المغرب العربي في العصر الإسلامي ، دار الخليج لنشر و التوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2011م .

5 . ألعبادي (احمد مختارا)، تاريخ المغرب و الأندلس، دار نهضة العلم العربية، لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

6 . ألفقي (عصام الدين عبد الرؤوف) تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة النهضة الشرق لنشر و التوزيع ، القاهرة ، بدون طبعة ، 1990 م .

7 . الثعالبي (عبد العزيز) ، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الأغالبة ، تحقيق : احمد بن ميلاد و محمد ادريس ، دار الغرب الإسلامي ، لنشر و التوزيع ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1987 م .

8 . بن عميرة (محمد) ، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، بدون طبعة ، 2008 م .

9 . بن قربة(صالح) ، تاريخ الجزائر الوسيط من خلال المصادر ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، طبعة خاصة ، بدون تاريخ .

10 . زينب (نجيب) ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس ، دار الأمير لنشر و التوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، الجزء الثاني ، 1980م

11 . زيتون محمد (محمد)، القيروان و دورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، لنشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1988 م.

12 . زغلولسعد (عبد الحميد)، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال منشأة المعارف لنشر و التوزيع، بدون مكان، بدون طبعة، الجزء الأول، 2003 م.

13 . حاجيات (عبد الحميد)، تاريخ الجزائر في العصر الإسلامي، المركز الوطني للدراسات، الجزائر، طبعة خاصة، 2007 م.

14 . حومد (اسعد) ، محنة العرب في الأندلس ، المؤسسة العربية لدراسات لنشر و التوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1988 م.

15 . طه ذنون (عبد الواحد) ، الفتح و الاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا و الأندلس ، دار المدار الإسلامي لنشر و التوزيع ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، 2004 م .

16 . كمال (أبو مصطفى) جوانب الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال فتاوى المعيار الونشريسي ، بدون مكان ، بدون طبعة ، 1996 م .

17 . لوكيل (مصطفى باديس) ، انتشار الإسلام في بلاد المغرب ة أثاره في المجتمع خلال القرن الأول هجري ، رسالة ماجستير ، إشراف : صالح بن قربة ، قسم التاريخ ، الجزائر ، السنة الجامعية : 2005 -2006 .

18 . لقبال (موسى) ، المغرب الإسلامي ، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع ، الجزائر ، الطبعة الثانية ، 1981 م .

19 . مارسه (جورج) ، بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة : محمود عبد الصمد هيكل ، مراجعة : مصطفي أبو ضيف احمد ، مطبعة الأفريست ، بدون طبعة ، 1992 م .

20 مؤنس (حسن)، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأعمال الفكرية لنشر و التوزيع، بدون مكان، طبعة خاصة، 1996 م.

21 . مؤنس(حسن)، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية لنشر و التوزيع، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون مكان.

22 . سالم السيد(عبد العزيز)، المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، بدون طبعة، الجزء الثاني، 1981 م .

23 . سالم السيد (عبد العزيز) ،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة لنشر و التوزيع ، إسكندرية ، بدون طبعة ، 2010م .

24 . شاكر (محمود) ، التاريخ الإسلامي ،(العصر الأموي) ، المكتب الإسلامي ، لنشر و التوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 2000 م .

25 . شهاب نهلة (احمد)، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر لنشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

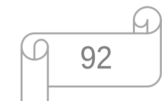
فهرس الموضوعات

فهرس الاعلام

أ

ب

د



ك

م

ع

ف

ق

ر

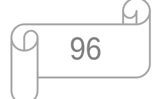
خ

غ

فهرس اسماء المدن و الاماكن

أ

ب



ن

ص

ق

ش

ت

تونس : 66 ، 67 ، 68 .

ترشيش : 67 ، 68 ..